الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات
قسم : اللغة العرربية وآدابها
تخصص : لغة

الملكــة اللسانيــة بيــن ابــن خلــدون و نعوم تشومسكي

مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في اللغة العربية وآدابها

إعداد الطالبات:

- ✓ سماح صحراوي
- ✓ نور الهدى مناني
- ✓ يسمينة عباسي

إشراف الأستاذ:

فريد خلفاوي

السنة الجامعية :1435هـ-1436هـ/2014م-2015م.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات
قسم : اللغة العرربية وآدابها
تخصص : لغة

الملكــة اللسانيــة بيــن ابــن خلــدون و نعوم تشومسكي

مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في اللغة العربية وآدابها

إعداد الطالبات:

- ✓ سماح صحراوي
- ✓ نور الهدى مناني
- ✓ يسمينة عباسي

إشراف الأستاذ:

فريد خلفاوي

السنة الجامعية :1435هـ-1436هـ/2014م-2015م.

شكر و تقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل.

ونتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على انجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات ، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف "خلفاوي فريد"

الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث.

ويسعدنا أن نوجه شكرنا وتقديرنا لأساتذتنا الافاظل في قسم اللغة العربية وآدابها الذين كانوا مصدرا للعطاء خلال مسيرتنا الدراسية ونخص منهم بالذكر الأستاذة الدكتورة حياة عبيد والدكتور وهابي نصر الدين .

وواجب الوفاء و العرفان يحتم علينا أن نهدي خالص شكرنا للوالدين الكريمين .

وأخيرا نسال الله العلي التقدير وان نكون قد وفقنا في إعداد هذه المذكرة ومن الله العون والتوفيق على نيل شهادات أعلى.

مقدمـــة

تعد اللغة أساس الاتصال بين أفراد المجتمع الواحد إذ أنها تمثل تلك الملكة التي يستعملها البشر للتفاهم فيما بينهم بواسطة الأدلة الصوتية،ونظرا لاتصالها بمجالات متنوعة من الحياة الإنسانية يمكن أن تدرس من زوايا متعددة وضرورية .

فموضوع الملكة اللسانية،واكتساب اللغة قضية تتقاطع فيها الاختصاصات و المعارف كفلسفة العلوم وعلوم التربية وعلم الاجتماع ...الخ.

ولقد ذهب كل مفكر يدرس هذه القضية من زاوية معينة ماجعل التراث العربي والنظريات الغربية الحديثة تزخر برؤى متعددة حول هذا البحث تعكس مجموعة من التشابهات والاختلافات بين كل مفكر وآخر،ولعل القضية تنحصر في البعد الفكري لكل واحد منهم تجاه اللغة فكلما تغيرت زاوية النظر لتحصيل الملكة اللسانية والاكتساب اللغوي تختلف الرؤيا.

ولقد كان الفكر العربي سباقا لموضوع الملكة اللسانية واكتساب اللغة ولقد تناوله بشكل كبير وبدقة وتحليل العلامة ابن خلدون صاحب المؤلف العظيم "المقدمة"والذي كان أكثر شرحا من سابقيه حيث أصبحت مقولاته نظريات لدراسة اللغة عند الذين جاءوا من بعده،ولعل ابرز نضير له في الدراسات اللغوية عند الغربيين نعوم تشومسكي والذي كان له ايظا الأثر الكبير في تحقيق التطور الكبير الذي وصلت إليه النظريات اللسانية الحديثة ولإثبات ماسبق جاءت دراستنا هاته موسومة بعنوان: **"الملكة اللسانية بين ابن خلدون ونعوم تشومسكي"** وعليه ارتأينا صياغة إشكالية بحثنا كما يأتي:

_أين تتجلى مواطن الاتفاق والاختلاف في رؤية كل من ابن خلدون ونعوم تشومسكي حول الملكة اللسانية وكيفية حصولها؟وتتفرع على هذا الإشكال العام التساؤلات الفرعية الآتية:

1_ما مفهوم الملكة اللسانية عند ابن خلدون وكيف يتم تحصيلها؟

2_ما مفهوم الملكة اللسانية في نظر نعوم تشومسكي وما هي طرق اكتسابها؟

ولقد غدا مقررا أن موضوع الملكة اللسانية يحتل أهمية كبيرة في مجال اكتساب اللغة وتعلمها،لذا فان أسباب اختيارنا لهذا الموضوع قد تراوحت بين أسباب ذاتية تمثلت في الرغبة في التعرف على الموضوع باعتباره موضوع لغوي قلما تطرق إليه الباحثون، وكذا إثراء

المكتبة الجامعية بموضوع في غاية الأهمية لأنه مرتبط بالواقع الإنساني وأسباب موضوعية تمثلت في:

1_الرغبة في تسليط الضوء على الإسهامات المعرفية الجليلة للعلماء المسلمين الأوائل استنادا إلى معرفتنا الحالية.

2_الأهمية العلمية التي يجسدها موضوع البحث،وأيضا القيمة العلمية له التي ارتأينا أنها ذات أهمية لتستوجب منا دراستها.

أما المنهج الذي اتبعناه في هذ البحث فكان الغالب منهجـا وصفيا تحليليا،وهـــذا للمقـــارنة بين النظريات والآراء التي توصل إليها كل من اللسانيين ابن خلدون وتشومسكي.

وللإجابة على التساؤلات المطروحة قسمنا البحث إلى مقدمة ومدخل مع أربعة فصول أساسية،وخاتمة وهي كما يلي:

مقدمة:عرفنا بالموضوع واشكالياته.

مدخل:تطرقنا خلاله إلى عرض مفهوم اللغة من وجهات نظر عدد من العلماء.

الفصل الأول: سميناه ب" اظاءات حول الملكة اللسانية"، تناولنا فيه بعض المفاهيم العامة التي تخص مفهوم الملكة اللسانية لدى القدامى والمحدثين وبخاصة عند ابن خلدون وتشومسكي

الفصل الثاني:وقد سميناه ب"الملكة اللسانية عند ابن خلدون"،قسمنا هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث تناولنا فيها مفهوم الملكة اللسانية عند ابن خلدون وكيفية اكتسابها والعوامل المؤثـرة في عملية الاكتساب ودور حفظ القواعد في اكتساب الملكة.

الفصل الثالث:وقد سميناه ب"الملكة اللسانية عند نعوم تشومسكي"وقسمناه إلى ثلاثة مباحث تناولنا فيها نبذة عن حياته و تطرقنا إلى الكفاءة والأداء اللغوي والحدس والجمل الأصولية.

الفصل الرابع:وقد سميناه ب"أوجه الاختلاف و التشابه بين ابن خلدون ونعوم تشومســكي" وقد قمنا فيه بالمقارنة بين ابن خلدون وتشومسكي من خلال الوقوف على أوجه التشابه والاختلاف فيما يخص نظرة كل منهما لمفهوم اللغة وكيفية اكتسابها.

وطبيعي أن تواجهنا صعوبات وعراقيل ونحن في صدد انجاز بحثنا ويمكننـــا تلخيصـــــها فيما يلي:

1_نقص المراجع فيما يخص الملكة اللسانية ماعدا "المقدمة".

2_عدم الإلمام الكافي بالموضوع راجع لتعدد جوانبه ونظرياته.

3_صعوبة التعامل مع المراجع الحديثة والمصادر القديمة والتوفيق بينهما عندما يتعلق الأمر باختلاف الآراء في المسالة اللغوية الواحدة .

وعلى العموم فقد حاولنا قدر المستطاع التغلب على أكثر الصعوبات بفضل مجهود فضيلة **أستاذنا المشـــــرف** خلفاوي فريد ، **والذي تحمـــل** المسؤولية والأعباء وراعى هذا البحث منذ أن كان فكرة إلى أن أصبح عملا جاهزا ، فجزاه الله عنا كل الخير.

أما المراجع التي استقينا منها المادة العلمية المتعلقة بالموضوع فقد كان كتاب "المقدمة"دليلنا لانجاز بحثنا اظافة إلى مؤلفات علماء اللغة المحدثين فيما يتعلق بالنظريات اللسانية الحديثة منها :عبد السلام المسدي ، التفكير اللساني في الحضارة العربية ، ميشال زكرياء، قضايا السنية تطبيقية ،نور الهدى لوشن،مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي.

ولا ندعي كمال دراستنا المتواضعة ،إذ كان عملنا مبنيا على الاجتهاد ومن طبيعته الخطأ والنقصان ، وهي خاصة البشر فقد جعل الله الكمال لنفسه وخص بالعصمة أنبيائه ورسله وحسبنا أن نكون قد مهدنا الطريق للدارسين من بعدنا.

مدخـــــل

إن أول ما يتطرق إليه الباحث اللغوي أثناء دراسته للمسائل اللغوية،مسالة ماهية اللغة وطبيعتها إذ تعد الخطوة الأولى سواء تعلق الموضوع تعلقا مباشر أو غير مباشر باللغة وهذا ما يفسر اختلاف العلماء والباحثين في إعطاء تعريف دقيق لها.

من ابرز تعريفات القدامى للغة:

تعريف ابن خلدون:"اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده،وتلك العبارة فعل لساني،ولابد أن تكون ملكة في العضو المقرر لها وهو اللسان،وهو في كل امة حسب اصطلاحاتهم".[1]

تعريف ابن جني:"وحد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن إغراضهم".[2]

يعرف العالم ابن منظور في كتابه لسان العرب اللغة:"لا اللسن وحدها أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضها".[3]

أشهر تعريفات المحدثين للغة

تعريف سوسير:"اللغة نظام من العلامات الصوتية الاصطلاحية في أذهان الجماعة الغوية،يحقق التواصل بينهم،ويكتسبها الفرد سماعا من جماعته".

وعرفها روبتر بقوله:"اللغة نظام من الرموز يتأسس معظمـــها على العـــرف البحـــت أو الاعتباطية".

كذالك عرف "رويسين هجمان"اللغة بقوله:"اللغة قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نســـق يتكـون من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما".

[1] مقدمة ابن خلدون،عبد الرحمان ابن خلدون،دار الفكر،بيروت،لبنان،ط2003,1،ص 54.

[2] ابن جني،الخصائص،حققه محمد علي النجار،ج1،ط2،د ت،بيروت،ص 23.

[3] ابن منظور،لسان العرب،دار إحياء التراث العربي،بيروت،د ط ،1418هـ،ج12،ص 300.

وعرف سابيراللغة:"أنها طريقة من إنسانية بحته غير غريزية لتواصل الأفكار و الانفعـــالات و الرغبات بواسطة الرموز المنتجة إنتاجا إراديا".[4]

ومن هذه التعاريف نستخلص التعريف الآتي:

اللغة هي الطريقة الأهـــــم في حفظ التـــراث ونقله من جيل إلى جيل،وهي وسيلة التعبير عن أفكارنا ونقل أحاسيسنا من إطارها الذاتي إلى الإطار الموضوعي،والتواصل مع الآخرين وفهم مشاعرهم،ليكون الجميع في انسجام تام.

[4] احمد مومن،اللسانيات النشأة والتطور،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،ط 2005,2،ص 2008.

الفصل الأول: إضاءات حول الملكة اللسانية

المبحث الأول: مفهوم الملكة اللسانية.

المبحث الثاني: الملكة اللسانية عند اللغويين.

المبحث الثالث: مفهوم الملكة اللسانية عند ابن خلدون ونعوم تشومسكي.

المبحث الأول: مفهوم الملكة اللسانية.

الملكة اللسانية تتكون من جزأين"ملكة"و "لسانية" ولكـــل جزء مفهـوم خاص به في اللغة وفي اصطلاح العلماء واللغويين العرب.

المطلب الأول:الملكة في المعاجم العربية.

ورد هذا اللفظ في القران الكريـــم بقولـــه تعالى << قل من بيده ملكـــوت كل شيء>>.[1]ومعنى "ملكوت" في الآية الكريمة يشير إلى الله عز وجل بيده مقاليد السماوات والأرض واليه يرجع الأمر كله وله الخلق والأمر.[2]

وورد هذا اللفظ أيضا في أحاديث الرسـول صلى الله عليه وسلـــم منها قولـــه < حسن الملكة نماء وحسن الخلق شؤم>.[3]

يعرف"ابن منظور" الملكة فيقول:(المِلك والمَلك و المُلك، احتواء الشيء والقدرة على الاستبدادية به) ، ويقول الجوهري في الصحاح: "ما في مُلكـــه وملكه شيء أي لايملك شيئا وفيه لغة ثالثة ما في ملكته شيء بالتحريك".[4]

ففي كلام"ابن منظور"و"الجوهري"نلاحظ أن معنى الملكة يدل على التملك الـذي هو إضافة شيء إلى ما يملكه الإنسان من مال ونحوه ، كما نلمس معنى القوة عند قول "ابن منظور" "الاستبداد واحتواء الشيء " ولا يخفى ما في هذا من معنى للقوة لان الذي يملك أقوى من الذي لا يملك ، ولان الاستبداد لا يكون إلا بالقوة .[5]

---

[1] سورة المؤمنون ،الآية88.

[2] اسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار ابن الجوزي ،دط،ج5،القاهرة 2009،ص329.

[3] ينظر:محمد ناصر الدين الألباني ،السنن ،أخرجه أبو داوود ،حديث رقم 5163،كتاب الأدب ،باب في حق الملوك ،مكتبة المعارف ،ط1،دت،ص772.

[4] ابن منظور ، لسان العرب ، ص 472.

[5] الجوهري ،الصحاح ، ترجمة و تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، ط4 ، مجلد7 ،دت، ص 644.

كما ورد هذا المعنى في أمثال العرب وأقوالهم ، من ذلــك ما ذكره" الميــداني" في قولهم:"كاد العروس يكون ملكا"العرب تقول للمرأة عروس وللرجل أيضا ويراد هنا الرجل ، أي كاد يكون ملكا لعزته في نفسه و أهله .[1]

ويمكن من خلال قراءتنا لهذه الشــواهد أن نستنتــج معنى اللفـظ لدلالته على السلوك والطبع و السجية.

[1]أحمد بن محمد الميداني ، مجمع الأمثال ، منشورات دار مكتبة الحياة ، دط ، ج2، بيروت 1962،ص58.

المطلب الثاني:اللسانية في المعاجم العربية.

"اللسانية"مشتقة من اللسان، واللسان مأخوذ من لسَن،يلسُن،لسانا والجمع السنة والسُن.[1]واللسان في اللغة يراد به جملة من المعاني نجدها في المعاجم العربية كما يلي :

اللسان بارجة الكلام وعضو النطق في الإنسان، من ذلك قوله تعالى<<الم نجعل له عينين ولسان وشفتين>>[2]، وقوله صلى الله عليه وسلم<<المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده>>[3].وقول الإمام الشافعي :

لسانك لا تذكر به عورة امرئ فكلك عورات وللناس السن[4]

يدل"اللسان"على النظام العام للغة ، ويضم كل ما يتعلق بكلام البشر، وهو بكل بساطة لسان أي قوم من الأقوام ، ويتكون من ظاهرتين مختلفتين : "اللغة" و "الكلام". ومنه قوله تعالى:<<وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه>>[5].

اللسان بمعنى الكلام والحديث الذي نتلفظه ، نقول :فلان لسان القوم إذا كان المتكلم عنهم فاللسان هنا بمعنى الكلام نقيض السكوت، وهذا المعنى ورد في الشعر الجاهلي ، قال" زهير ابن أبي سلمة "

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم[6]

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، ص 385.

[2]سورة البلد ، الآية 8-9.

[3]صحيح البخاري ، المطبعة السلفية ، ط1،1980،ج1،ص20.

[4]ديوان الإمام الشافعي ، جمع و تحقيق :إميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ، ط8، بيروت2004،ص 163.

[5]سورة إبراهيم ، الآية 4.

[6]زهير ابن أبي سلمى ، ديوان زهير ، شرح وطاس ، دار المعرفة ، ط2 ، بيروت 2005 ، ص 71.

المبحث الثاني : الملكة اللغوية عند اللغويين القدامى والمحدثين.

مصطلح الملكة اللغوية ذكره عدد من اللغويين القدامى و المحدثين.

المطلب الأول : عند القدامى.

من خلال دراستنا للتراث اللغوي العربي يتبين لنا أن مصطلح "الملكة اللسانية " لم يكن محصورا على ابن خلدون ،إنما ذكره عدد من العرب قبله فقد أورده سيف الدين الأمدي

المتوفى (521)في كتابه المبين في شرح ألفاظ الحكماء و المتكلمين عند حديثه عن الكيفية كما ذكره ابن النفيس المتوفى في (287)في كتابه المختصر في أصول علم الحديث النبوي في قوله:<<...ونعني هاهنا بالعدالة (ملكة)في نفس الإنسان تجنبه الكبائر>> إلا أن "ابن خلدون"أعطى للمصطلح بعدا تأصيليا معرفيا وحضاريا واضحا ، يقول "سيد الشرقاوي" في كتابه "الملكة اللغوية في الفكر العربي":<<أخذ لفظ الملكة بعدا فكريا جديدا في بوتقة التنظير العلمي لصياغة المصطلح المناسب لمسيرة الفكر اللغوي في العربية ، وقد ترك هذا البعد في تناول المادة عند كثير من مفكري العربية ثم اتخذ المصطلح بعدا تأصيليا معرفيا و حظاريا كما يبدو في تناول طابنخلدون"حي انصهر المصطلح في سبيكة درس اللغة و التنظير لها اجتماعيا و معرفيا>>.

ومما سبق نجد ان كثير من العلماء القدامى قد تنبهوا إلى مفهوم الملكة اللسانية وورد عندهم تحت عدد من المسميات تمثل حدا مشتركا يكشف في سياقها عن دلالاتها ومن هذه المسميات :الاعتياد،الطبع،و الصناعة...لذا يجدر بنا أن نعالج مصطلح الملكة عند المفكرين العرب الذين سبقوا"ابن خلدون"في كتبهم ومؤلفاتهم ،وكيف اعطوه بعدا لغويا يقترب من البعد الذي أراده"ابن خلدون"ويمهد مقصوده.

1-الملكة اللسانية عند أبي حامد الغزالي.

تناول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي مصطلح (الملكة) وأعطاه فهما جديدا عندما تكلم عن بيان معاني النفس والروح والقلب والعقل حيث بين اشتراك هذه الألفاظ في مسميات مختلفة ، وأن أكثر الأغاليط منشؤها الجهل بمعاني هذه الأسامي لكن في الحقيقة فإن هذه

الألفاظ (النفس،الروح،القلب والعقل)مترادفة من ناحية اللفظ، بسبب أنها من ناحية المعنى تندرج تحت مفهوم عام هو (النفس).[1]

كما تناول مصطلح الملكة في شرحه لقـــوى النفــس الإنسانيـــة الناطقــة إلى قوتيـــن (قوة عالمة)و(قوة عاملة)ثم يفصل القول في (القوة العاملة)و(القوة العالمة)فيقول:<< وذلك أن الشيء الذي من شأنه أن يقبل شيئا ،قد يكون بالفعل...فيقال (قوة)للاستعداد المطلــق الـــذي لا يكون خروج شيء منه بالفعل...كقوة الطفل على الكتابة ولا يقال قوة لهذا الاستعداد إذا كان لم يحصل إلا ما يمكن به أن يتوصل إلى اكتساب الفعل بلا واسطة كقوة الصبي الذي يترعرع وعرف الدواة والقلم وبسائط الحروف على الكتابة .ويقال لهذا الاستعداد إذا تم بلا حاجة إلى اكتساب ، بل يكفيه أن يقصد فقط:كقوة الكاتب المستكمل للصناعة، إذا كان لا يكتب والقوة الأولى(أي الاستعداد المطلق).

قوة مطلقة هيولانية*، والقوة الثانية (ممكنة)و(ملكة)،والقوة الثالثة:كمال القوة.[2]

ثم يقول عن القوة الثانية(الملكة)مبينا أن(الاستعداد المطلق)يكون في حالة الملكة قد حصل فيه من(المعقولات الأولى):<<التي قد يتوصل منها إلى(المعقولات الثانية)فالمقدمات التي بها يقع التصديق وهذه التي تسمى العلوم الضرورية ،فما دام حصل فيه من العقل هذا القدر فقط يسمى(عقلا ممكنا)أو(عقلا بالملكة).[3]

لكن أبا حامد لا يبرح حتى يطبق منهجيته في طرح الفكرة أو المصطلح في أمثلة شرعية أو فقهية في الغالب، فيذكر في هذا السياق عنوانا هو(بيان أمثلة مراتب العقل من الكتاب الإلهي)،يقول في ترجمة هذا العنوان : إعلم أن الله تعالى ذكر هذه المراتب في آية واحدة ،فقال في شرح قوله تعالى: (الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب ذري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية

[1] أبو حامد الغزالي،إحياء علوم الدين،دار معرفة بيروت،ج3،دط، دت،ص112.

* قوة الإله وهي القوة القدسية.

[2] أبو حامد الغزالي،معارج القدس في مدارج معرفة النفس،دار الآفاق الجديدة،بيروت،ط2،ج1،1975،ص102.

[3] ابو حامد الغزالي، المرجع السابق ، ص90.

يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم).[1]

(فالمشكاة)مثل للعقل الهيولاني ،فكما أن المشكاة مستعدة لأن يوضع فيها النور،فكذالك النفس بالفطرة مستعدة لأن يفيض عليها نور العقل ،ثم إذا قويت أدنى قوة ،وحصلت لها مبادئ المعقولات فهي (الزجاجة) فإن بلغت درجة تتمكن من تحصيل المعقولات بالفكرة الصائبة فهي (الشجرة) لأن الشجرة ذات أفنان كذالك الفكرة ذات فنون ، فإن كانت أقوى وبلغت درجة (الملكة) فإن حصل لها المعقولات بالحدس فهي (الزيت) ، فإذا كانت أقوى من ذالك فيكاد (زيتها يضيء) فإن حصل له المعقولات فهو(نور على نور):نور العقل المستفاد على نور العقل الفطري...>>.[2]

وأبو حامد في هذا السياق مسبوق بما أورده ابن سينا في الإشارات و التنبيهات من محاولة تفسير المصطلحات الشرعية بالمصطلحات الفلسفية.[3]

وما نصل إليه في الأخير هو أن الملكة صفة راسخة في نفس الإنسان تمكنه من القيام بأعمال محددة ثم يتكرر وقوع الصفة حتى تصبح حالا ثم يتكرر الحال حتى تكون ملكة راسخة.

2-الملكة اللسانية عند أبي نصر الفارابي

تتبدى ملامح التحول في لفظة (الملكة)، نحو الوجهة الإصلاحية في فكر أبي نصر الفارابي وهو من المفكرين الذين تجاوزوا مرحلة الترجمة و النقل إلى الإبداع الفكري ، حيث يشرح (الملكة) (بالعلم المدني)في قوله:<أما العلم المدني فهو يفحص عن أصناف الأفعال و السنن الإرادية ، وعن الملكات و الأخلاق ، و السجايا و الشيم التي عنها تكون تلك الأفعال السنن وعن الغايات التي لأجلها تفعل، وكيف ينبغي أن تكون موجودة في الإنسان .... و الوجهة في حفضها عليه ويبين أن تلك ليست تتأتى إلا بمهنة وملكة يكون عنها أفعال التمكين فيهم

[1] سورة النور،الآية 24_25.

[2] أبو حامد الغزالي،معارج القدس،ص93.

[3] سيد الشرقاوي،المرجع السابق،ص40.

وأفعال حفظ ما مكن فيهم عليهم...والسياسة عي فعل هذه الملكة ...فإن الطبيب إنما يصير معالجا كاملا بقوتين :

إحداهما القوة على الكليات والقوانين التي استفادا من كتـــب الطب ، و الأخـــرى القـــوة التي تحصل له بطول المزاولة لأعمال طب المرضى و الحنكة فيها بطول التجربة والمشاهدة لأبدان الأشخاص.[1]

وفي تعريف علم الكلام يقول أبو نصر الفارابي:<وصناعة الكلام ملكة يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء و الأفعال المحدودة.[2]

وأشار أبو نصر الفارابي إلى الملكة في موضع آخر فبين أن الإنسان :

<يتحرك نحو الشيء الذي تكون حركته إليه أسهل عليه بالفطرة ...فتنهض نفسه إلى أن يعلم أو يفكر أو يتصور أو يتخيل أو يتعقل كل ما استعداده له بالفطرة أشد وأكثر فإن هذا و الأسهل عليه وأول ما يفعل شيئا من ذلك يفعل بقوة فيه بالفطرة وبملكة طبيعية ، لا باعتياد له سابق قبل ذلك ، ولا بصناعة ،وإذا كرر فعل شيء من نوع واحد مرارا حدثت ملكة اعتيادية ، أما خلقية أو صناعية>.[3]

وقد شرح أبو نصر الفارابي ذ ا المعنى ذاته في موضوع آخر إذ يقول:

<<...ثم بعد ذالك للأفعال الكائنة عن قواهم التي هي لهم بالفطرة ، ثم الملكـات الحاصـلة عن اعتياد تلك الأفعال من أخلاق أو صناعة ، وللأفعال الكائنة بعد أن حصلـت ملكـــات عن اعتيادهم ، ثم من بعد ذلك لما تحصل لهم معرفته بالتجربة أولا ، ولما يستنبط عما حصلت معرفته بالتجربة من الأمور المشتركة لهم أجمعين...>>[4]

[1] أبو نصر الفارابي،إحصاء العلوم،دار مكتبة الهلال،ط1،1996،ص-ص 125_129.
[2] المرجع نفسه،ص131.
[3] المرجع نفسه ، ص 131.
[4] المرجع نفسه ، ص 135

وبعد كل ماذكرناه عن أبو نصر الفارابي يتبين لنا أن مصطلح الملكة عنده لا يكون إلا باستعداد الإنسان له بالفطرة والسجية ثم بعد ذلك إذا كرر فعل شيء من نوع واحد أصبح ملكة اعتيادية أي أن الملكة طبيعة وجبلة في الإنسان وليست صناعة يتعود عليها بالتكرار.

3-الملكة اللسانية عند فخر الدين الرازي

أشار فخر الدين الرازي إلى مصطلح(الملكة) في تفسيره الكبير (مفاتيح الغيب) عند تفسير قوله تعالى : << وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين>>.[1]ومما أورده في ذالك الصدد بيان صلة (الملكة) (باليقين) الذي تحدده الآية ، <<وأن كثرة الأفعال سبب لحصول الملكة ،فكثرة الاستدلال بالدلائل المختلفة المدلول الواحد جارٍ مجرى تكرار الدرس الذي لا يزول عن القلب...>>.[2]

وذالك أورد الرازي مصطلح الملكة في شرحه لكتاب ابن سينا (عيون الحكمة)حيث رأى ابن سينا أن القوى الحاسة تأخذ في الضعف بعد(سن الوقوف)[3] قال الرازي:(إن القوة العاقلة إلى زمان الأربعين قد تكررت عليها الإدراكات التصورية والتصديقية:وكثرة الأفعال سبب (لحصول الملكة) فلم لم تكون زيادة قوتها على الإدراكات إنما كانت بسبب حصول هذه الملكة التي ذكرناها...)[4] ،ويقول أيضا:<...فكما تعلقت القوة الحاسة والشهوانية أو الغضبية بمتعلقها وتأثرت عن ذالكالمتعلق،تأدت الآثار من تلك القوة إلى النفس حتى يتمكن ذالك الأثر في النفس ويصير عادة وخلقا و(ملكة) مستقرة...>.[5]

كذالك تناول فخر الدين الرازي مصطلح (الملكة)في شرحه (للإشارات والتنبيه) عند بيان ابن سينا لقوى النفس وإشارته[6] إلى الآية الكريمة في قوله تعالى:<<الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب ذري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه

[1]سورة الأنعام ، الآية 75.

[2]فخر الدين الرازي،التفسير الكبير،دار إحياء التراث العربي،بيروت،د ط،د ت،ج13،ص45.

[3]ابن سينا ،عيون الحكمة،تحقيق عبد الرحمان بدوي،المعهد العالي الفرنسي للآثار الشرقية،القاهرة1954،ص75.

[4]فخر الدين الرازي،شرح عيون الحكمة،تحقيق احمد حجازي السقا،مكتبة الانجلو المصرية،ج2،ص223.

[5]المرجع نفسه ص244.

[6]عبد الأمير الأعم،الإشارات والتنبيهات،تحقيق سليمان دنيا،دار المعارف،مصر،ط3،دت ص328.

نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم>>.[1] وكان هذا التناول على طريقة الرازي في شرح وتفسير النصوص كاشفا وناقدا وفيما يتصل بهذا المبحث يشير إلى بعض هذه القوى <....أنه قد تصل تلك الانتقالات من غير شوق وطلب فهذا هو(الحدس)، ثم إن هذه الحالة قابلة للزيادة والنقصان ، ولما كان كذلك افترض له طرفين وواسطة، فالطرف الناقص من هذا الحدس هو(الزيت) وأما الوسط فهو(العقل بالملكة)وهي(الزجاجة)وأما الطرف الأعلى فهو القوة الحدسية الشريفة البالغة، وهي القوة القدسية التي نجدها في قوله تعالى <يكاد زيتها يضيء>.....إنما قدم العقل المستفاد على العقل بالفعل لما كان عبارة عن كون الإنسان يقدر علي استحضار العلوم النظرية ما شاء من غير اكتساب كان ذلك من باب(الملكة) ، و(الملكة)لاتحصل إلا بعد (فعل الكتابة) وإما (الفعل المستفاد) فهو عبارة عن الفعل ، ولما كان الفعل مقدما على (الملكة) لاجرم في تقديم (العقل المستفاد)على الفعل.....)[2]

وخلاصة القول فإن الملكة عند فخر الدين الرازي لا تأتي ألا بعد تكرار الفعل حتى تكون ملكة راسخة في النفس.

[1] سورة النور ،الآية 24-25.

[2] المرجع السابق ، فخر الدين الرازي ، ص 154.

المطلب الثاني:عند المحدثين

لقد انصب اهتمام العرب المحدثين في اللسانيات العربية على المجال الصوتي نظرا لتأثرهم بالبنيوية الوصفية، إلى جانب تأثرهم بتقاليد الجامعات الإنجليزية في دراستهم للأصوات دراسة وصفية، وهذا أعان اللسانيين العرب على إعادة وصف أصوات العربية من خلال وصل النتائج القديمة بالحديثة والمقارنة بينهما فانشغلوا بذالك عن علوم اللسان ولكن هذا لا ينفي وجود البحث اللساني في العالم العربي باعتباره زاد التراث العربي القديم وذالك لبعثه وإحيائه من أجل هذا الغرض، رغم الاختلاف القائم بين الدراسات اللغوية القديمة والدراسات اللغوية الحديثة من حيث المنهج والصيغ التي اعتمدها و عبر بها العرب والشيء الذي يلفت الانتباه في الدراسات اللسانية هو انه لا يمكن لأية مقارنة تقوم بها اللسانيات أن تتعمق فيها دون الرجوع إلى تصورات قديمة، خاصة ما يتعلق بكيفية الأداء و الكلام، واللغة و غيرها خاصة ما يتعلق بالنحو ومسائله حتى تضفي إلى نتائج مهمة، وذالك أن مفهوم علم اللغة بمعنى (linguistique)لم تكن معروفة بهذا السياق عند العرب في القرن التاسع عشر ، فمعنى مصطلح الألسنية أو اللسانيات لم يظهر إلا في حوالي السبعينات في القرن العشرين، إن الاهتمام بمظاهر البحث اللغوي الحديث و أنظمته باختلاف مستوياتها الصرفيــة و النحويـــة و الدلالية و المعجمية يتبلور من ورائها هدف آخر هو التبسيط وتسهيل الامور للقارئ العربي العادي و التمكن من توجيهه إلى تثبيت ما انتجه الفكر اللغوي المعاصر لحصر كل القضايا اللغوية الحديثة، ونذكر أهمها أعمال الباحث عبد القادر الفاسي الفهري في إطار النحو التوليدي، الذي قدم مجموعة من الإقتراحات في ما يخص دراسة النحو العربي او البلاغة العربية قائلا:"حاولنا في هذه المجموعة من الدراسات أن نشارف هدفين اثنين:اعتناء لسانيات اللغة العربية بتقديم أوصاف وظيفة لظواهر نعدها مركزية بالنسبة لدلاليات وتركيبات وتداوليات هذه اللغة،وتطعيم النحو الوظيفي كلما مست الحاجة إلى ذالك بمفاهيم يقتضيها الوصف الكافي لهذه الظاهرة او تلك".[1]

وقد ساهم الفاسي الفهري في إبراز خصائص اللغة العربية من خلال محاولته تكييف فرضيات النحو التوليدي في اللغة العربية ويتجلى ذالك من خلال قوله"اعتبركرينبرك أن اللغة

[1]الفاسي الفهري،اللسانيات واللغة العربية،ط4،المغرب:2000،دار توبقال للنشر والتوزيع وص57.

العربية من نمط ف.فا.مف و اعتبر هذا اصل الرتبة، كذالك في إطار التحليل التوليدي الذي قدمته لهذه اللغة،إلا أن تشومسكي يكاد ينكر وجود لغات من هذا النمط ،[1] وبهذا استطاع الفاسي الفهري باقتراحاته المرتبطة بالتحليل التوليدي أن يكفيها بقواعد التركيب العربي وتطبيقها على تراكيب الجملة العربية، بالرغم من تعدد النماذج التوليدية.

ونذكر أيضا أعمال أحمد المتوكل في إطار النحو الوظيفي حيث يقول هذا الأخير (المتوكل):"بالإضافة إلى ما توصلنا إليه من نتائج تتعلق بخصائص النظر في مجموعة من المفاهيم و التحليلات الواردة في النحو الوظيفي...".[2]

ونلاحظ بذالك انه على جانب اهتمامه بالنحو الوضيفي وضيفة المنادى، وغيرهما فقد استطاع المحدثون من خلال التحليلات اللسانية الجديدة التي توصلوا إليها دحض الكثير من الاحكام المسبقة حول اللغة العربية خاصة فيها ويتجلى ذالك بوضوح في الثقافة العربية الحديثة،في اعتمادها على قراءة الموروث اللغوي العربي في ضوء النظريات اللسانية الحديثة ،سعيا منهم الى بيان العلاقة بين الفكر اللغوي العربي القديم ونظيره الحديث ، واذا امعنا النظر في الدراسات اللغوية الحديثة عند العرب فيمكن ان نقول انها توضيح وابراز للاسسالتى تقوم عليها اللسانيات ، وهي دليل في نفس الوقت على توفر مقومات البحث العلمي الصحيح واساسيات الخطاب العلمي السليم في الدرس اللساني العربي القديم و الحديث في الآن ذاته وتقديم للمناهج الغربية ، كل منهج ومبادؤه الخاصة به على حدة باعتبار ان اللغويين القدامى ادركوا التكامل المنهجي بين هذه المناهج الغربية ، وهو ماحال دون ابراز هذه الاسس وهذه المبادئ في الدراسات اللغوية القديمة بشكل مفصلدون الاهتمام بكل منهج على حدة ، وهذا مادفع بالمستشرقين وحتي الباحثين المحدثين الى ان يتهموا القدامى بانهم لا يكلفون انفسهم عناء توضيح الاسس التي تقوم عليها اللسانيات ،وانه لا نجد لديهم توضيحات كافية لهذه الاوليات الحاسمة ،ولا نلمس عندهم استيعابا عمليا لدراساتهم وهذا ادى الى اصدار احكام غير صحيحة حول طبيعة البحث اللساني نحو:

[1] الفاسي الفهري ، المرجع السابق ، ص 105.

[2] احمد المتوكل،دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي،دط،المغرب:1986،دار الثقافة البيضاوص6.

-عدم تطابق مبادئ علم اللغة العام مع اللغة العربية.

-غياب مناهج لدى العرب قديما ،وغير ذلك.

وهذا لايعني اننا الانتقادات الموجهة للدراسات اللغوية القديمة عامة وللنحو العربي خاصة لكن تجدر الاشارة الى ان ماينطبق على علوم النحو الغربية لا ينطبق بالضرورة على النحو العربي ،نظرا لاختلاف المرجعيات الفكرية التي تنطوي عليها كل لغة رغم ما تتميز به النظريات اللسانية الحديثة عموما بالتجدد ،خاصة النماذج المتاخرة مثل التي عرفها النحو التوليدي والنحو الوضيفي والتداولية ،فقد ادرك الباحثون العرب حديثا ابعاد النظرية المهمة لدراسة اللغة العربية وفق النظريات اللسانية المعاصرة ،ماجعل اعمالهم اكثر مردودية ووضوحا وسهولة وبساطة بالنسبة للدرس اللساني ،فيما يتعلق باعتبارها لغة معقدة او لغة غير طبيعية.

المبحث الثالث:الملكة اللسانية عند ابن خلدون وتشومسكي.

تباينت تعاريف بين ابن خلدون ونعوم تشومسكي

المطلب الأول:الملكة اللسانية عند ابن خلدون.

قد تدرج مفهوم الملكة اللسانية على أيدي علماء العربية حتى تكامل عند ابن خلدون الذي مد في هذا المفهوم بطريقة كونت نظرية مترامية الأطراف يصدر عنها في تفسير لكثير من ملامح الظاهرة اللغوية، حيث لم يحظ موضوع من مواضيع علم اللسان بالأهمية التي حضيت بها الملكة اللسانية عنده ،وبهذا الصدد كان عليه أن يعرف كيفية تحصيل الملكة اللسانية العربية وطرق اكتسابها.

يقول ابن خلدون(اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده،وتلك العبارة فعل لساني ، ولابد أن تكون ملكة في العضو المقرر لها وهذا اللسان ، وهو في كل امة حسب اصطلاحاتهم).[1]

يؤكد محمد عيد:إن الملكة اللسانية في اصطلاح ابن خلدون هي قدرة اللسان على التحكم في اللغة والتصرف فيها ،والملكة اللسانية لهذا الفهم هي أساس الدرس النحوي وغايته،بل هي أساس كل دراسات اللسان العربي وغايتها من نحو وصرف وبلاغة وأدب .[2]

يرى ابن خلدون(أن الملكة تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره على السمع والتفطن لخواص تراكيبه وليست تحصيل بمعرفة القوانين العلمية في ذالك التي استنبطها أهل صناعة اللسان فان هذه القوانين إنما تفيد علما بذالك اللسان ولا تفيد حصول الملكة بالفعل في محلها).[3]

ويرى محمد الصغير البناني في كتابه البلاغة والعمران عند ابن خلدون أن المقصود بالملكة:(عبارة عن بنية نفسية وعصبية تمثل صورة المنوال الراسخ في النفس جراء الممارسة

[1] عبد الرحمان ابن خلدون،المقدمة،ص1128.
[2] ينظر محمد عيد،الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون،دط،عالم الكتب ،القاهرة،دت،ص5.
[3] عبد السلام المسدي،التفكير اللساني في الحضارة العربية، دار العربية للكتاب طرابلس،ط2,1986،ص117.

الفعلية ، وهذه البنية تتكيف بحسب ما يرد عليها من الخارج من الإدراكات وتتحول بالتكرار إلى طبيعة تخرج صورتها من القوة إلى الفعل).[1]

يقدم ابن خلدون تصوره الملكة من ناحيتين:

ناحية الألفاظ والتراكيب المفردة،من ناحية تمكن الملكة لدى المتكلم مما أطلق عليه"تكرار الأفعال"ويرى أن تمام الملكة اللسانية إنما هو بالنظر إلى التراكيب اللغوية لا بالنظر إلى المفردات،وهذه التراكيب اللغوية تعبر عن المعاني التي يقصدها المتكلم،فيحقق بها الإفهام الصحيح ويرعى في تأليفها المطابقة لمقتضى الحال،وهذا_كما يقول_هو معنى البلاغة.[2]

ويقول الأستاذ "فوزي رشيد"في ذالك(يرى ابن خلدون أن اللغة فعل يعود إلى اللسان ونتاجه تكتسب بالسماع والمران والتدريب ويتدرج هذا الاكتساب من الصفة إلى الحال إلى الملكة وان لهذه الملكة قوانين تحكمها في تحصيلها وإحداثها).[3]

ويضيف ابن خلدون مؤكدا(إعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها،وليس ذلك بالنظر إلى المفردات ،وإنما هي بالنظرإلى التراكيب،فإن حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة ،ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال،بلغ المتكلم حينئذٍ الغاية من إفادة مقصودة للسامع ،وهذا هو معنى البلاغة).(2)

انتهى تعريف ابن خلدون إلى أن مفهوم الملكة اللسانية متطابق مع مبدأين أساسيين هما مبدأ العلم والمعرفة ، ومبدأ القدرة أو الاستطاعة وبينهما من التفاعل العضوي مثل الذي بين الإدراك والتعبير،أي مثل الذي بين التلقي والبث أو قل التفكيك و التركيب.3

[1] محمد الصغير البناني،البلاغة والعمران عند ابن خلدون،دط ،ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر،دت،ص113.
[2] ينظر محمد عيد،المرجع السابق،ص25.
[3] ابن خلدون،المقدمة،المرجع السابق،ص621.

خلاصة

يتأكد ابن خلدون على أن الملكة اللسانية تمكن الإنسان من القيام بأعمال عائدة إلى اللسان لتمكنه من أداء العمل وهو التعبير عن المعاني وأن تمام هذه الملكة إنما هو بالنظر إلى التراكيب اللغوية لا المفردات إذ أن هذه التراكيب هي التي تؤدي المعنى المقصود من المتكلم.

المطلب الثاني:الملكة اللسانية عند تشومسكي

إن اللغة هي جسر التواصل بين الأفراد في المجتمع ووظيفة اجتماعية للغة التي تحدث عنها الكثير من العلماء،وقد تبلورت معالمها في دراسات الحقل اللساني لتحليل الظواهر اللسانية من بينهم تشو مسكي الذي يظهر تركيزه على عامل القوة الفطرية كعامل أول ومهم في ظهور الملكة اللسانية ومن هنا فان أهم التعريفات التي حددها تشو مسكي للملكة اللسانية هي:

*ينضر تشو مسكي للغة على أنها أداة خلق وإبداع تبعا لنضام قاعدي معين حيث يرى في ذالك أن اكتساب اللغة ليس مرهونا بحفظ وسماع الجمل والتراكيب بل هو مرتكز على إبداع وإنشاء تراكيب وجمل جديدة غير محدودة في حين أن الجمل والتراكيب المسموعة محدودة،ويضيف تشو مسكي إلى جانب هذا عامل الفطرة اللغوية في ذهن الإنسان،وقد قادته هذه الرؤية أو الفكرة إلى نقطة جديدة في نظريته هي التفريق بين الكفاءة(الكفاية)وما يسميه الأداء.(1)

*يعتمد تشو مسكي في تعزيزه لنظريته ،أن للإنسان قدرة طبيعية على أن يحدث ويدرك بالتعلم والتمرس هذا الذي نسميه (اللغة) وهو وحده (أي الإنسان) من بين جميع المخلوقات يستطيع أن يحصل على ملكة (وتعني الاستعداد المكتسب) تمكنه الاتصال بغيره بهذه الكيفية التي تسمى بالكلام)(2)

*كما أن هناك تعريف أخر للملكة اللسانية عن عبد السلام المسدي حيث يقول :

*(أنها ملكة فطرية تكتسب بالحد معتبرة أنها سماع صيغها الأولية ليس مجرد قادح لشرارة هذه الملكة بينما كان الهيلكيون يعتبرون اللغة عادة من العادات تكتسب بالمحاكاة والقياس)(3)

1ينظر عبد السلام المسدي،اللسانيات وأسسها المعرفية،دط،دار التونسية للنشر،تونس،1996،ص117.

2التواتي بن تواتي،المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث،دار هومة الجزائر،2008،ص57.

3عبد السلام المسدي،المرجع السابق،ص214.

يقول ميشال زكريا أن تشومسكي يطلق على الملكة اللغوية (هي القدرة على إنتاج الجمل وفهمها أو هي المعرفة الحدسية الضمنية بقواعد اللغة التي ؟ قائمة في ذهن كل متكلم باللغة).

ويقول في هذا الصدد (إن اللغة لا وجود لها في الحقيقة خارج تصورها العقلي).[1]

وهناك تعريف آخر لسيد الشرقاوي مفاده أن تشومسكي الذي اعتبر الملكات اللغوية عملية مادية يقوم النحو الكلي ، بصياغة هذه الحقائق ووصفها ، حيث تسمح هذه الخصائص للعقل الإنساني أن يكتسب لغة من نوع خاص .)[2]

وفي الأخير من خلال تعار يف الملكة اللسانية التي حظيت باهتمام كبير عند تشومسكي الذي يرى بأن لها جذور مميزة أساسية من حيث أنها توفر للإنسان الوسائل اللازمة لكي يعبر بصورة غير متناهية عن أفكار متعددة.

[1] -ميشال زكرياء،قضايا ألسنية تطبيقية، ط1،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،ص61.

[2] -السيد الشرقاوي،المرجع السابق،ص116.

الفصل الثالث: الملكة اللسانية عند نعوم تشومسكي.

المبحث الأول: حياة نعوم تشومسكي وثناء العلماء عليه.

المبحث الثاني: الكفاءة والأداء اللغوي.

المبحث الثالث: الحدس اللغوي والجمل الأصولية واستقامة الكلام.

تعد الملكة في نظر ابن خلدون قدرة اللسان على التحكم في اللغة و التصرف فيها ، فهو يرى أن الملكة اللسانية هي قدرة المتكلم و كفاءته و قوة تحكمه في مفردات اللغة و أساليبها .

المبحث الأول: التعريف بابن خلدون.

يعد ابن خلدون من علماء اللغة القدامى الذين تناولوا وبشدة مصطلح الملكة اللسانية.

المطلب الأول:نبذة عن حياته.

1- مولده و أسرته : ولد عبد الرحمان ابن خلدون بتونس في أول رمضان 732هـ الموافق ل :27 ماي 1332م، هو عبد الرحمان بن محمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم ابن خلدون ، يعود نسبه إلى وائل بن حجر من عرب اليمن ، و أصل أسرته من حضر موت (جنوب شبه الجزيرة العربية) ، ولم يذكر ابن خلدون في نسبه إلى خلدون إلا ما تقدم ، قال – رحمه الله - : " لا أذكر من نسبي إلى خلدون إلا هؤلاء العشرة".

هو عبد الرحمان أبو زيد ولي الدين بن خلدون ، فاسمه عبد الرحمان و كانت كنيته أبا زيد على اسم ابنه الأكبر ، وهذا ما جرت عليه عادة العرب في الكنى ، أما ولي الدين فهو لقب علمي وظيفي . اشتهرت أسرة ابن خلدون بالعلم و السياسة ، فقد تقلد جده المناصب السياسية (السلطانية) و الإدارية لشؤون الدولة و مكانة علمية في تونس و الأندلس ، و عزف والده عن السياسة و الحكم و اشتغل في طلب العلم والدراسة حتى صار فقيها و مفتيا للديار التونسية و كذلك قام العلامة عبد الرحمان ابن خلدون بمهام دبلوماسية في الأندلس ، لما يتمتع به من شهرة في عصره ، و أما في إفريقيا فكان جده (محمد ابن خلدون) يستخلف السلطان أبا يحيى إذا خرج من تونس ، وهكذا جمعت هذه الأسرة بين شرفي العلم و سلطان الإمارة والحكم .[1]

[1] هذه الترجمة جمعت و رتبت و نسقت فيما بين أجزائها اعتمادا على المصادر و المراجع التالية :

– عبد الرحمان ابن خلدون ، التعريف بابن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ، دط، دت، ص– ص 379 – 384.

– خير الدين الزركلي ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط3 ، 2002 م ،ج15، ص330.

2- نشأته : نشأ العلامة عبد الرحمان ابن خلدون في أحضان تلك الأسرة العريقة في العلم و الجاه ، و كان والده بارا به ، فحرص على تربيته تربية خاصة ، فشجعه عن الأخذ و التتلمذ عن مشاهيـــــر علماء بلاده ، فقد حفظ القرآن الكريم منذ طفولته على عادة أبنـــاء عصـــره و أرسله إلى الشيخ الربال الذي أخد عنه القراءات و علوم القرآن .[1]

3- حياته : تحدث ابن خلدون في كتابه التعريف بابن خلدون و رحلته شرقا وغربا عن الكثير من تفاصيل حياته المهنية في مجال السياسة و التأليف و الرحلات ، لكنه لم يضمنهـــا كثير من تفاصيل حياته الشخصية و العائلية .

كان المغرب العربي أيام ابن خلدون بعد سقوط دولة الموحدين تحكمه ثلاث أسر : المغرب كان حت سيطرة المارينيين (1196-1464 م) ، غرب الجزائر كان تحـــت سيطـــــــرة آل عبد الودود (1236 - 1556 م) ، تونس و شرق الجزائر و برقة تحت سيطرة الحفصيين (1228- 1574م) ، و الصراع ين هذه الدول الثلاث كان على أشده للسيطـرة على ما أمكن على أراضي الشمال الإفريقي.[2]

– محمد لطفي جمعة ،تاريخ فلاسفة الإسلام ، دط ، دت ، ص 225.

– محمد رضا كحالة ، معجم المؤلفين ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، دط ، دت ، ج2 ، ص 199.

– محمد محفوظ ، تراجم المؤلفين التونسيين ،دار الغرب الإسلامي ، ط3 ، ج2 ، بيروت 1983م ، ص 211.

[1]ينظر : محمد محفوظ ، المرجع نفسه ، ص 211.

[2]محمد عبد الله عنان ، ابن خلدون حياته و تراثه الفكري ، دار الكتب المصرية ، ط3 ، القاهرة 1993 ، ص 20.

المطلب الثاني: مسيرته العلمية و ثناء العلماء عليه .

شخصية ابن خلدون بارزة بقوة ، أعجب بها علماء السير و التراجم فأثنوا عليه ثناءا وافرا.

1- مسيرته العلمية : بدأ ابن خلدون مسيرته العلمية بأخذ العلم في وطنه ، فلم يكتفي بذلك و قد أدى به هذا الأمر إلى رحلات عديدة ، شأنه في ذلك شأن العلماء من قبله.

أ – دراسته : أخذ العلم عن علماء المغرب الوافدين إلى تونس صحبة السلطان أبي الحسن المريني (748-750هـ، 1345-1349م) ، كما قرأ كتاب التفسير في أحاديث الموطأ لابن عبد البر و مختصر ابن الخطيب في الفقه ، و درس الفقه المالكي و علوم العربية ، و العلوم العقلية من رياضيات و فلك و فن و طبيعيات و منق و فلسفة.[1]

و طلب العلم خارج وطنه أيضا ، فلقد كانت أولى رحلاته إلى مدينة فاس المغربية سنة 755هـ/1354م عندما استدعاه أبو عناس السلطان و ضمه إلى مجلسه العلمي ، ثم أصبح بعد ذلك من كتابه ، و أثناء تحرير الأمير أبي عبد الله محمد الحفصي من معتقله من أجل استرجاع إمارته في بجاية ، سجن أول مرة سنة 1357م ، و أفرج عنه من قبل الوزير الحسن بن عمر.[2]

لما زادت المؤامرات حدة ، بعث ابن خلجدون زوجته و أولاده إلى أخوالهم بقسنطينة و توجه إلى غرناطة بالأندلس و ذلك سنة 764هـ/ 1362م ، و جمعت هناك أواصر المحبة و الصداقة بين ابن خلدون و لسان الدين بن الخطيب .[3]

ب- أعماله :قدم ابن خلدون عددا من المؤلفات الهامة ، نذكر منها"المقدمة" الشهيرة ، التي قام بانجازها عندما كان عمره ثلاثة و أربعين عاما ، و كانت هذه المقدمة من أكثر الأعمال التي أنجزها شهرة ، و من مؤلفاته الأخرى نذكر "رحلة ابن خلدون في المغرب و المشرق "، حيث تعرض في هذا الكتاب للمراحل التي مر بها في حياته ، و في هذا الكتاب فصولا عن حياته بجميع ما فيها من سلبيات و إيجابيات ، و لم يضم الكتاب من حياته الشخصية كثيرا ، لكنه

[1] ينظر : محمد محفوظ ، مرجع سابق ، ص 211.

[2] ابن خلدون ، التعريف بابن خلدون و رحلته شرقا و غربا ، دط ، ج7، بيروت ، دت ، ص-ص 384-403.

[3] ينظر : مصطفى غالب ،ابن خلدون ، دار مكتبة الهلال ، دط ، مصر ، دت ، ص 37.

عرض بالتفصيل حياته العلمية و رحلاته بين المشرق و المغرب ، فكان يقوم بتدوين مذكراته يوما بعد يوم ، فقدم في هذا الكتاب ترجمته و نسبه و التاريخ الخاص بأسلافه ، كما تضمنت هذه المذكرات المراسلات و القصائد التي نظمها ، و تنتهي هذه المذكرات قبل وفاته بعام واحد مما يؤكد مدى حرصه على تدوين جميع التفاصيل الدقيقة الخاصة به إلى آخر وقت.[1]

و من أبرز مؤلفاته :

- تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في معرفة أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر).

- شفاء السائل لتهذيب المسائل ، نشره و علق عليه أغناطيوس عبده اليسوعي.

- التعريف بابن خلدون و رحلاته شرقا و غربا (مذكراته).[2]

جـ - وظائف تولاها :كان ابن خلدون دبلوماسيا و حكيما أيضا ، و قد أرسل في أكثر من وظيفة دبلوماسية لحل النزاعات بين زعماء الدول : مثلا : عينه السلطان محمد بن الأحمر سفيرا له إلى أمير قشتالة للتوصل لعقد صلح بينهما.[3]

الخصال الإسلامية لشخصية ابن خلدون و أسلوبه الحكيم و ذكائه و كرمه ، وغيرها من الصفات أدت في نهاية المطاف أن تجعل من التعريف عملا متميزا عن غيره من نصوص أدب المذكرات العربية و العالمية .

2 – ثناء العلماء عليه : أبرز أقوال العلماء فيه قول ابن الخطيب مثنيا عليه : " رجل فاضل جم الفضائل ، رفيع القدر ، أصيل المجد ، و قور المجلس ، عالي الهمة ، قوي الجأش متقدم في علوم عقلية و نقلية ، متعدد ال زايا ، شديد البحث ، كثير الحفظ ، صحيح التصور ، بارع الخط ، حسن العشرة ، مفخرة من مفاخر المغرب".[4]

---

[1] سهيلة زين العابدين ، نظرية الدولة عند ابن خلدون ،مجلة المنار ، ج5،ط1992،1م،ص 122.

[2] المرجع نفسه ، ص 66.

[3] ينظر : مصطفى غالب ، المرجع السابق ، ص 42.

[4] شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار مكتب الحياة ، دط،ج4، بيروت ، دت ، ص 146.

و قال المقريزي معجبا بمقدمته : " لم يعمل مثالها ، و إنه لعزيز أن ينال المجتهد منالهـــا إذ هي زبدة المعارف و العلوم ، و نتيجة العقول السليمة و الفهوم ، توقف على كنه الأشيـــاء و تعرف حقيقة الحوادث و الأنباء ".[1]

و قد اعترف المحدثون بما قدمه ابن خلدون من مجهود علمي ، يقول د.عبد الغني مغربي :" فلولا آثار ابن خلدون لبقينا نجهل ما جرى بشمال إفريقيا منذ الفتح العربي حتى القرن الرابع عشر ميلادي ".[2]

3 – وفاته : توفي ابن خلـــــدون في 26 رمضان 808هـ الموافق ل : 17 مارس 1406م و دفن في مقابل الصوفية عند باب النصر شمال القاهرة ، و قبره غير معروف ، والدار التي ولد بها كائنة بنهج تربة الباي ، عدد 34 بتونس العاصمة بالمدينة العتيقة ، وله قصيدة في الحنين لموطنه تونس :

أحنّ إلى ألفي و قد حال دونهم *****مهامه فيح دونهنّ سباسب

و يبقى ابن خلدون اليوم شاهد على عظمة الفكر الإسلامي المتميز بالدقة و الجدية العلمية و القدرة على التجديد لإثراء الفكر الانساني.[3]

[1] المرجع نفسه ، ص 147.

[2] عبد الغني مغربي ، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون ،تر محمد الشريف بن دالي حسين ، ص 47.

[3] ينظر : شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي ، المرجع السابق ، ص 184.

المبحث الثاني : كيفية تحصيل الملكة و العوامل المؤثرة فيها .

إن ملكة اللسان العربي تأتي عن طريق ممارسة كلام العرب و حفظ الصيغ و التراكيـــــب و العبارات ، ثم التدرب على استعمالها و النسج على منوالها حتى تترسخ و تستقر في ذهن المتكلم و تصبح تلك العبارات كأنها طبع و سجية و لها عوامل مؤثرة فيها ، أثر الأسرة و أثر المجتمع في تحصيل هذه الملكة .

المطلب الأول : مراحل اكتسابها عند ابن خلدون .

إن المتكلم من العرب يسمع كلام أهل جيله و أساليبهم في مخالطتهم ، و كيفية تعبيـــــرهم عن مقاصدهم ... لا يزال سماعه يتجدد في كل لحظة ، و من كل متكلم ، و استعماله يتكـــرر إلى أن يصير ذلك ملكة و صفة راسخة.

يرى ابن خلدون أن قضية طرائق الاكتساب اللغوي تكتسي بعدا مزدوجا من التنظيـــــر و الاختبار لأن صاحب المقدمة يزاوج بين تفحص ملابسات التحصيل و استكشاف نواميس الكلام من خلال تلك الملابسات في نفس الوقت ، و أول مبدأ ينطلق منه اختباريا هو تقريـــر أن "السمع أبو الملكات اللسانية ". و السر في ذلك أن النفس تجنح إلى ما يلقى إليها ، لذلك كان لسان الانسان صورة للسان من ينشأ بينهم لأنه يسمع كلامهم و أساليب مخاطبتهم و كيفيات تعبيرهم عن مقاصدهم ابتداءا بالمفردات في معانيها ، و انتهاءا بالتراكيب في انتظام بعضها ببعض ، و لا يزال سماعه يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم ، و استعماله يتكـــــرر إلى أن يصير ذلك ملكة و صفة راسخة .[1] و المبدأ الثاني الذي ركز عليه ابن خلدون هو مبدأ " الارتياض بالمعاودة " فيكون اكتساب الحدث اللساني حصول معادلة الممارسة و التكرار وهذا هو حد الملكة كما يقول ابن خلدون في هذا السياق :" و الملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال لأن الفعل يقع أولا ثم تعود منه للذات صفة تتكرر فتكون حالا ، و معنى الحال أنها صفة غير راسخة ، ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة".[2] أي أن الملكة تحصل في الذات الانسانية من خلال ما يتطبع في النفس و قدراتها العقلية من صفات تنجر عن تكرار فعل

[1] عبد السلام المهدي ، التفكير اللساني في الحضارة العربية ،الدار العربية للكتاب ، ط2،طرابلس ،ليبيا 1986م، ص 226.

[2] ابن خلدون ، المقدمة ، ص 554.

فتحدث الملكة التي هي :" صفة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل و تكرره مرة بعد أخرى ، حتى ترسخ صورته" و إذا يصير ما انطبع في النفس من خواص تلك الملكة بمثابة الجبلة والطبع.[1]

هذا ما تكلم عنه المسدي في قوله : " كما تفرد ابن خلدون بحس لساني دقيق إلى مفاعلات الاكتساب اللغوي متحمسا قوام الظاهرة اللغوية انطلاقا من فكرة الملكة و ملابستها التجريبية و أول ما يتقرر لديه في هذا المضمار أن الملكة في الحدث اللساني تستند إلى حصوله كلا لا يتجزأ ، أي أن ممارسة الانسان للغة بالملكة تنفي عنه أن يكون واعيا بانفصال مفرداتها عن تراكيبها ، و هو ما ينم عن بصيرة عميقة عند صاحب المقدمة في أمر الظاهرة اللغوية مما يلحق الاكتساب عن طريق المنشأ الطبيعي بقوانين الإدراك الشمولي حيث يعي الانسان الكل دون أن يكون حتما قد وعي أجزاءه".[2]

كما يرى محمد عيد أن ابن خلدون في تصوره هذا يكون قد سبق فهم اللغويين المحدثين للملكة من حيث اعتمادها على الجملة لا المفردات .[3]

كما فرق ابن خلدون بين الطبع و السجية من خلال نقده لما جرى على لسان بعض الدارسين باعتبارهم أن الطبع و الجبلة من مقومات مفهوم الملكة فانتهز به البحث و الاستقراء إلى الفصل الصريح بين الطبع و الاكتساب مما يعزل البعد اللغوي عن معطيات الجبلة من حيث هي الطبيعة الأولى للإنسان ،ذلك أن الملكات إذا استقرت و رسخت ظهرت كأنها طبع و جبله و يقول في ذلك ابن خلدون :" ... و لذلك يظن كثير من المغفلين ممن لم يعرف شأن الملكات أن الصواب للعرب في لغتهم إعرابا و بلاغة أمر طبيعي ، و يقول كانت العرب تنطق بالطبع و ليس كذلك ، و إنما هي ملكة لسانية في نظم الكلام تمكنت و رسخت فظهرت في بادئ الرأي أنها جبلة و طبع".[4]

[1] محمد مصطفى المبرز، مجلة علمية تربوية تصدر عن المدرسة العليا للآداب و العلوم الانسانية، الجزائر ، العدد4، جويلية –ديسمبر1994،ص 35.

[2] ينظر: عبد السلام المهدي ، المرجع السابق ، ص–ص 220-227.

[3] ينظر: محمد عيد ، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون ، عالم الكتاب ، دط، القاهرة ، دت ، ص 27.

[4] ابن خلدون ، المقدمة ، ص 562.

ثم يحتكم ابن خلدون إلى جوهر قضية الاكتساب ليدعم به رأيه في تمييز الملكة عن الطبع ، شأن اللغة مؤكدا أن (هذه الملكة إنما تحصل بممارسة كلام العرب و تكرره على السمـــع و التفطن لخواص تركيبه ، و ليست تحصل بمعرفة القوانين العلمية في ذلك التي استنبطها أهل صناعة اللسان ، فإن هذه القوانين إنما تفيد علما بذلك اللسان و لا تفيد حصول الملكة بالفعل في محلها).[1]

و مما يجب التنبيهى إليه حصول الملكة في رأي ابن خلدون هو تفريقه بين من يأخذ الملكة صناعة عن طريق حفظ جملة من القوانين و القواعد التي تضبط لسانه من ظاهرة اللحن و التحريف ، و بين من يأخذها ممارسة.

[1] ابن خلدون ، المرجع السابق ، 562.

المطلب الثاني : دور المجتمع و الأسرة في حصولها.

تكتسب الملكة بالتنشئة الاجتماعية ضمن صيرورة من التعلم و التكرار و أيضا هي تربية اجتماعية و صيرورة من التكيف مع لغة المجتمع و منواله في التعبير.

1- أثر الأسرة :كان تعلم القرآن الكريم منذ القدم مطلبا عزيزا ، فالآباء حريصون غاية الحرص على حمل أبنائهم الصغار على ذلك حملا رقيقا أو عنيفا ، فيدفعون بهم إلى المدارس أو إلى أحد المقرئين أو إلى أحد الشيوخ الذين وهبوا أنفسهم خدمة لهذا العمل الجليل.

يقول ابن خلدون : "أعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين ، أخذ به أهل الملـــة و درجوا عليه في جميع أمصارهم ، كما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الايمان و عقائده من آيات القرآن ، و بعض متون الأحاديث".[1]

إن هذا النوع من التعليم يطبع الصغير المتعلم على تقبل ما يتفق مع هذه النشأة في فكـــره و شعوره لتكوين النسيج العلمي و الوجداني له ، فكل ملكاته التي يحصلها بعد تقوم على هذا الأساس الأول ألا وهو حفظ القرآن.[2]

و ما يلفت انتباهنا هو ما ذهب إليه ابن خلدون عن حصول الملكة اللسانية من تعلم القرآن في رؤيته الجديدة بقوله :" إن الاقتصار على تعليم القرآن نشأ عنه القصور عن ملكة اللسان جملة".[3]

و منه فإن حصول الملكة عند ابن خلدون تبنى على تعليم الصغـــار أولا كلام العـــــرب و بخاصة الشعر و يدرسون العربية و الحساب ، ثم بعد ذلك يتعلمون القرآن ، لأن أخذهم بقراءة القرآن و حفظه في البداية يسبب لهم المشقة و الإجهاد من قراءة ما لا يفهمون ، ناهيك عن حفظه و تجويده.

---

[1] المرجع نفسه ، ص1239.

[2] ينظر ، المرجع السابق ، ص 37.

[3] ابن خلدون ، المرجع السابق ، ص 1241.

2- أثر المجتمع : إذا كان ابن خلدون قد ركز على أهمية الممارسة و التكـرار و دورهمـا في تحميل الملكة اللسانية عن طريق الحفظ المستمر لكلام العرب و التمرن على كلامهم المنظوم و المنثور ، فإنه لم يغفل عن دور الجانب الاجتماعي و أهميته في تحصيلها ، فإذا كانت الملكة تكتسب بالتنشئة الاجتماعية ضمن صيرورة من التعلم و التكرار فإنها أيضا تربية اجتماعية و صيرورة من التكيف مع لغة المجتمع و منواله في التعبير ، ومن الجوانب التي عرضها ابن خلدون التي تبرز بوضوح انعكاسات الأوضاع الاجتماعية على ملكة اللسان العربي تخصيصه في "المقدمة" فصل بعنوان :" العجمة إذا سبقت إلى اللسان ، قصرت بصاحبها في تحصيل العلوم عن أهل اللسان العربي و أن ملكة اللسان العربي لا تحصل غالبا من المستعربين من العجم ".[1]

و قد أكد المحدثون أن كثرة الاختلاط بالأعاجم تؤدي إلى علل اللسان و فساده ، و من أبرز المؤدية إلى الاختلاط الدوافع الاجتماعية ، يقول الدكتور محمد كشاش :"و أدت النشأة بين الأعاجم دورها في نقل اللكنة إلى ألسنة العرب ، و بذلك اعتلت الألسنة بما ألقى إليها مما يغايرها ، لجنوحها إليه باعتلاء السمع و ليس الأمر بغريب".[2]

كما يقول فخر الدين قباوة :" و يبرز ابن خلدون عاملا اجتماعيا آخر لا تقل انعكاساته عن العامل الأول في تحصيل ملكة اللسان العربي ، و هو دور المحيط الاجتماعي الأول أو المناخ اللغوي الذي ينشأ فيه الطفل و يتلقى فيه اللغة الأولى ، يكون ذلك حاجزا أذا أردنا أن ننقله إلى محيط آخر ليتعلم لغة أخرى". و يقول أيضا :" المعروف لدى الغربيين أن اللغة ظاهرة اجتماعية لا تتجلى في الفرد إلا إذا كان يعايش مجموعة من الناس متجانسة التعبير و الآداء اللغوي ".[3]

و ملكة اللغة تؤخذ من الوسط الاجتماعي الأول الذي يوجد فيه الانسان حيث يأخذ أغلب مفردات التعبير عن مقصوده و إعادة الصياغة بطريقة المجتمع الذي وجد فيه أداء و صحـة و دلالة.

---

[1] ابن خلدون ، المرجع السابق، ص 1125.

[2] محمد كشاش ، علل اللسان و أمراض اللغة، المكتبة العصرية ، بيروت1998،ص 40.

[3] فخر الدين قباوة ،المهارات اللغوية و عروبة اللسان ، دار الفكر ، ط1 ، دمشق1999، ص27.

و يتضح لنا من خلال ما عرضناه أن ابن خلدون متيقظ إلى أهمية مرحلة الطفولـــــة في ترسيخ الملكة ، فما يكتسبه الطفل في محيطه الاجتماعي الأول و خلال سنوات تعليمه الأولى يعد أشد رسوخا ، و هذا هو انعكاس الوضع الاجتماعي على تحصيل ملكة اللسان العربي.

المبحث الثالث : حفظ القواعد و دورها في تنمية الملكة.

الملكة تكتسب بالحفظ ، فلا بد من كثرة الحفظ لمن يروم تعلم اللسان العربي.

المطلب الأول : دور حفظ القواعد.

تطرق ابن خلدون لهذه المسألة و خصص لها فصل بعنوان : "في أن حصول هذه الملكة بكثرة الحفظ و جودتها بجودة المحفوظ" ، حيث يقول : " لا بد من كثرة الحفظ لمن يروم تعلم اللسان العربي " ، و ما دامت الملكة تكتسب بالحفظ (فعلى قدر جودة المحفوظ و طبقته في جنسه و كثرته من قلته تكون جودة الملكة الحاصلة عنه للحافظ) ، و يدلل على ذلك بإيراد مجموعة من الشعراء والكتاب – كلامهم في رأيه عالي الطبقة – (فمن كان محفوظه من أشعار العرب و الإسلاميين شعر حبيب أو العتابي أو ابن المعتز أو ابن هانئ أو رسائل ابن المقفع أو ابن الزيات أو البديع ... تكون ملكته أجود و أعلى مقاما و رتبة في البلاغة ممن يحفظ شعر ابن سهل من المتأخرين أو ابن النبيه ... لنزول طبقة هؤلاء عن أولئك ، يظهر ذلك للبصير الناقد صاحب الذوق ،و على مقدار جودة المحفوظ أو المسموع تكون جودة الاستعمال من بعده ثم إجادة الملكة من بعدها)، فبارتقاء المحفوظ في طبقته من الكلام ترتقي الملكة الحاصلة لأن الطبع إنما ينسج على منوالها و تنمو قوى الملكة بتغذيتها .

و يرتقي في الاستدلال بصورة عقلية بقوله :" و ذلك أن النفس و إن كانت في جبلتها واحدة بالنوع فهي تختلف في البشر بالقوة و الضعف في الإدراكات ، و اختلافها إنما هو اختلاف ما يرد عليها من الادراكات و الملكات و الألوان التي تكيفها من الخارج ، فبهذه يتم وجودها و تخرج من القوة إلى الفعل صورتها".[1]

إن ابن خلدون يعتبر الشعر "ملكة صناعية" فيقول :" الملكة الشعرية تنشأ بحفظ الشعر" و يوضح ذلك بقوله:" أعلم أن لعمل الشعر و إحكام صناعته شروطا ، أولها الحفظ من جنسه أي : من جنس شعر العرب حتى تنشأ في النفس ملكة ينسج على منوالها و يتخير المحفوظ من الحر النقي الكثير الأساليب... ثم بعد الامتلاء من الحفظ و شحذ القريحة للنسج

[1] ابن خلدون ، المقدمة ،ص–ص 510-511.

على المنوال يقبل على النظم ،و بالإكثار منه تستحكم ملكته و ترسخ "،[1] أما بالنسبة لملكة النثر فتنشأ عند ابن خلدون (بحفظ الأسجاع و الترسيل و العملية بمخالطة العلوم والادراكات و الأبحاث و الأنظار).[2]

و لقد ربط ابن خلدون بين كثرة المحفوظ و الاستعمال و بين قوة التعبير بلاغة و نقدا فيقول :" و على قدر المحفوظ و كثرة الاستعمال تكون جودة المقول المصنوع نظما و نثـــرا و من حصل على هذه الملكات فقد حصل على لغة مضر و هو الناقد البصير بالبلاغة فيـــها و هكذا يجب أن يكون تعلمها".[3]

[1] ينظر:محمد عيد، المرجع السابق ، ص 45.

[2] ابن خلدون ، المقدمة ،ص511.

[3] علي أحمد مدكور ،تدريس فنون اللغة العربية ،دط، دار الفكر العربي ، القاهرة 1996 م،ص 345.

المطلب الثاني : تنمية الملكة بحفظ القواعد.

لقد شغل علم النحو فكر ابن خلدون مما جعله يفرد له فصلا خاصا "في علوم اللسان العربي" و قد تحدث عن صلة النحو بالملكة اللسانية فيقول عن صناعة العربية و قوانين الإعراب بأنها :" علم بكيفية لا نفس كيفية "،[1] ثم يشرح الفكرة بالتفريق بين (الملـــــــكة) و (قوانين الملكة) ، أي بين العلم النظري و الممارسة العملية ، و يقدم تمثيلا لذلك بمن يجيد (علم الخياطة) و لا يمارسها عملا ، فإذا ما سألته عنها شرحها لك خطوة خطـــوة ، ولو طالبته بتنفيذ ما شرح أو شيء منه لم يحكمه . و يؤكد ابن خلدون رأيه هذا بتمثيل آخر أقرب إلى واقع القضية و هي العلاقة بين النحو و الملكة اللسانية فيقول :" بأن كثيرا ممن درسوا النحو و تعمقوا في أصوله و فروعه و أفنوا أعمارهم في البحـــث عن مسائلـــه و مشاكـــله و لم يجيدوا هذه الملكة اللسانية ، لا يستطيعون التعبير اللغوي الصحيـــح ، بينما كثيـــر من الكتاب و الشعراء ممن أجادوا هذه الملكة يعبرون عما يريدون بطلاقة و سلاســة و إن لم يتعمقوا النحو و قضاياه".[2]

و يوضح ابن خلدون القضية في فصل في المقدمة بعنوان "في أن ملكة هذا اللســـان غير صناعة العربية و مستغنية عنها في التعليم "، و السبب في ذلك أن صناعة العربية إنما هي معرفة قوانين هذه الملكة و مقاييسها الخاصة.[3]

و يضيف ابن خلدون :"... و كذلك نجد كثيرا من جهابذة النحاة و المهرة في صناعة العربية المحيطين علما بتلك القوانين ، إذا سئل في كتابة سطرين إلى أخيه ، أو ذي مودتـــه أو شكوى ظلامه ، أو قصد من مقصوده أخطأ فيها عن الصواب ، و أكثر من اللحن و لم يجد تأليف الكلام لذلك ، و العبارة عن المقصودة على أساليب اللسان العربي ، و كذا نجد كثيرا ممن يحسن هذه الملكة و يجيد الفنين من المنظوم و المنثور ، و هو لا يحسن إعراب الفاعل

---

[1] العلم بالقوانين و القواعد مع هذه الملكة في نفسها فإن العلم بالقوانين إنما هو علم بكيفية العمل و ليس هو نفس العمل (أو الملكة) و إنما هي بمثابة من يعرف صناعة من الصنائع علما و لا يحكمها عملا.

[2] ينظر: علي أحمد مدكور، المرجع السابق ، ص 343.

[3] ابن خلدون ، المرجع السابق ، ص 496.

من المفعول به ، و لا المفعول من المجرور ، و لا شيئا من قوانين صناعة العربية ، ضمن هذا نعلم أن تلك الملكة هي غير صناعة العربية ، و أنها مستغنية عنها بالجملة".[1]

إذا فتربية الملكة لا يتوقف على حفظ القواعد و معرفة الإعراب و أواخر الكلم ، فابن خلدون يرى أن فقدان الإعراب من لغات الأمصار في عهده ليس بضار لها ، ما دامت تؤدي مهمتها المتمثلة في التواصل.

[1] المرجع نفسه ، ص 510.

ملخص الفصل:

من خلال تتبعنا لدراسة الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون المتمثلة في كيفية اكتسابها و دور الأسرة و المجتمع في ذلك ...نستنتج أن :

- يرى ابن خلدون اكتساب الملكة يأتي عن طريق الممارسة و الحفظ ثم النسج على منوال ما حفظ حتى تترسخ و تصبح كأنها طبع و جبلة ، فهي في منظوره تأتي تدريجيا و السماع أول مراحلها ، و يقرر ابن خلدون ذلك في قوله:" الانسان صورة للسان من ينشأ بينهم لأنه يسمع كلامهم و أساليب مخاطبتهم و كيفيات تعبيرهم عن مقاصدهم"، و يلي السماع التكرار ، يقول ابن خلدون :" و الملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال"، فبتكررها تستقر النماذج اللغوية في الذهن فتكون بذلك صفة راسخـــة فيه فتتحقق الملــكة ، و يؤكد ابن خلـــدون ذلك في قوله : " و استعماله يتكرر إلى أن يصير ملكة و صفة راسخة".

- حصول الملكة عند ابن خلدون تبنى على تعليم الصغار أولا كلام العرب ، ثم بعد ذلك يتعلمون القرآن و يعلق على ذلك بقوله :" وهذا لعمري مذهب حسن ... من تقديم دراسة القرآن إيثارا للتبرك و الثواب"، أيضا لم يغفل دور الجانب الاجتماعي و أهميته في تحصيلها فهي تربية اجتماعية و صيرورة من التكيف مع لغة المجتمع و منواله في التعبير .

- يذهب ابن خلدون إلى أن جودة الملكة لا تتم إلا من خلال حفظ النصوص الأصلية الراقيــة و الشواهد الحية المتطورة "و على قدر المحفوظ ،و كثرة الاستعمال ، تكون جودة المصنوع نظما و نثرا ".

- يرى ابن خلدون أن تربية الملكة اللسانية يمكن أن تستغني عن حفـظ القـــواعد النحويـــة و العلامات الإعرابية في أداء المعنى بما أسماه القرائن ، و هي فكرة جريئة ، و لم يجرؤ أحد قبله أو بعده على القول بما على هذا النحو المتكامل ، فهو يرى أن فقدان الإعراب من لغات الأمصار في عهده ليس بضار لها ، ما دامت تؤدي مهمتها المتمثلة في التواصل.

الفصل الثالث: الملكة اللسانية عند نعوم تشومسكي.

المبحث الأول: حياة نعوم تشومسكي وثناء العلماء عليه.

المبحث الثاني: الكفاءة والأداء اللغوي.

المبحث الثالث: الحدس اللغوي والجمل الأصولية واستقامة الكلام.

المبحث الأول: حياة نعوم تشومسكي و ثناء العلماء عليه.

لقد بدى نعوم تشومسكي متفقا في ارائه مع الكثير من أفكار ابن خلدون حول الملكة اللغوية.

المطلب الأول :حياة نعوم تشومسكي:نعوم تشومسكي لساني أمريكي يهودي الأصل ولد في مدينة "فيلادلفيا" بالولايات المتحدة الأمريكية في (07 ديسمبر 1928)[1] تتلمذ على يد عالم اللغة الأمريكي هاريس،الذي كان أستاذا لعلم اللغة بجامعة بنسلفانيا التي درس بها تشومسكي اللسانيات والرياضيات والفلسفة وقد حصل فيها على درجة الدكتوراه عام 1955 على الرغم من انه قام بمعظم أبحاثه اللسانية عقب انتسابه إلى جمعية الرفاق بجامعة "هارفرد" وكان ذالك في الفترة الممتدة بين "1950-1955" وبعد ذالك بمعهد ماشوسيت وظل يترقى في حياته العملية حتى حصل أخيرا على كرسي الأستاذية في لسانيات اللغات الحديثة،وحضيت أعماله بالتقدير في الدوائر الأكاديمية،فمنح درجة الدكتوراه الفخرية في جامعة "شيكاغو" ، كما دعي لإلقاء المحاضرات في عدد من البلدان والجامعات منها جامعة "كاليفورنيا" وجامعة "أكسفورد" وجامعة "لندن".[2]

وكانت لتشومسكي أبحاث لسانية في اللغة العبرية الحديثة ، واطلع على اللغة العربية ونحوها أيام كان شابا ،فقد اطلع على متن الأجرومية لما كان طالبا في المرحلة الجامعية . يقول تشومسكي "قبل أن أبدأ بدراسة اللسانيات العامة ، كنت أشتغل ببعض البحوث المتعلقة باللسانيات السامية ، ومازلت أذكر دراستي للأجرومية منذ سنوات

[1] أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ط4، ديوان المطبوعات الجامعية 2009،ص 202.

[2] نعمان بوقرة ، اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة ، ط1 ، اجدار للكتاب العالمي ، عمان، دت، ص 130.

خلت ، وكنت أدرس هذا مع "فرانز روزنتال" وكنت مهتما بالتراث العربي والعبري".[1]

وقد عرف تشومسكي بآرائه السياسية التي أكسبت شهرة واسعة تضاف إلى شهرته اللغوية ، ويرجع اهتمامه بالسياسة إلى كونه ولد يهوديا وسط مجتمع مسيحي ،فتكونت آرائه السياسية فيما عرف "بالمجتمع اليهودي الثوري" في مدينة نيويورك.[2]

[1] المرجع نفسه و الصفحة

[2] المرجع نفسه ، ص 131.

المطلب الثاني:مسيرته العلمية وثناء العلماء عليه.

لقد أسس لنا نعوم تشومسكي موروثا علميا زاخرا يمكنن الاستفادة منه.

أ - **مسيرته العلمية:** حضيت أعمال تشومسكي بالتقدير في الدوائر الأكاديمية فمنح درجة الدكتوراه الفخرية كما دعي لإلقاء محاضراته في العديد من البلدان فقد حقق اول شهرته حين تعلمه قسطا من مبادئ اللسانيات التاريخية من والده.

وأما عن أعماله التي اشتهر بها الآن هو بناء نضام،النحو التوليدي الذي تطور من خلال اهتمامه بالمنطق الحديث وأسس الرياضيات.[1] ومن بين أهم مؤلفاته العديدة والمتنوعة نذكر منها:

***كتبه**: سنة 1955حضر تشومسكي كتابا بعنوان البنية المنطقية الألسنية وقد نشرسنة 1975.

*جمع تشومسكي أوراق الدروس التي تلقاها في معهد ماتشوتيش التكنولوجي واتصل هذا الأخير بدار النشر الأوروبية في هولندا وأرسل إليها عمله هذا وصدرت هذه الدروس متفقة تحت عنوان البنى التركيبية 1957وفيه تعرف القراء على بعض ملامح نظريته الألسنية التي عرفت فيما بعد بالنظرية التوليدية التحويلية.

نشرت سنة 1964 مساهمة تشومسكي في مؤتمر الألسنية العالمي المعتقد سنة 1962 تحت عنوان السبل الشائعة على النظرية الألسنية

في سنة 1965 صدر كتاب تشومسكي "ملامح النظرية التركيبية"وهو يحتوي على أهم آراء النظرية التوليدية التحويلية

سنة 1966 كتاب الألسنة الديكارتية

*الأنماط الصوتية في اللغة الانجليزية .1968[2]

[1] نعمان بوقرة ، المرجع السابق ، ص 129.

[2] جوائز لونزتشومسكي اللغوية ، ص 14.

***أهم مقالاته:**نذكر منها

*نشر سنة 1955 مقالا في مجلة اللغة بعنوان "علم التراكيب الرياضي"و"علم الدلالات وملائمتها الألسنية".

*البنى المنطقية في اللغة في مجلة التوثيق سنة 1955.

*اللغات المحدودة المجالات المحدودة بالاشتراك مع جورج ميثر في مجلة الإعلام والمراقبة سنة 1958.

*بعض الخصائص الشكلية للقواعد في مجلة الإعلام والمراقبة سنة 1959.

*الدراسات الصوتية_الصرفية في اللغة الانجليزية بالاشتراك مع موريس هال في التقرير الفصلي في التطور.

ب - ثناء العلماء عليه.

في المنحى ذهب ساميسون إلى القول (أن هيمنة المدرسة التشومسكية يعد تصورا لا يخدم مصلحة الباحث في اللسانيات ،لأنها شغلت عقول الكثير من الناس وأنتجت مجموعة كبيرة من النظريات،وشعر الناس بصورة طبيعية أنه لا يمكن لهذا العمل أبدا أن يكون كله على باطل)[1]

لقد ختم ليونز كتابه تشومسكي (إن المحاولة التي قام بها تشومسكي لشكلنة المتصورات المستخدمة في التحليل اللغوي وعليه فغن الثورة التشومسكية لا يمكن ان تكون إلا ثروة ناجحة)[2]

وخلاصة القول: إن تشومسكي يبقى من دون منازع في قائمة الرجال الذين خدموا اللغة والفكر وصنعوا تاريخ اللسانيات ، ويحتل مكانة فريدة في الدراسات اللســـانية المعاصـــرة في مجالات عدة و فقد استفاد اللسانيين من مؤلفاته المكتبية اللسانية.

[1] أحمد مومن ، المرجع السابق ، ص 237.
[2] نفسه ، ص 238.

المبحث الثاني:الكفاءة والأداء اللغوي.

يبدو راسخا عند تشومسكي أن النظرية اللسانية العامة تنهض على قاعدتين أساسيين تمثلا في .[1]

أ- قاعدة الكفاءة اللغوية.

ب- قاعدة الأداء الكلامي.

المطلب الأول:الكفاءة اللغوية.

مفهوما الكفاءة و الأداء ضم الأول مرة بصورة جلية في مؤلف تشومسكي مظاهر النظرية التركيبية(1965)حيث يرتبطان بمفهوم اللغة و الكلام الـــذي استخدمهمـــا دوسوسيـــر لكن تشومسكي رفض فكرة دوسوسير القائلة بأن<<اللغة كتلة من المادة أو قائمة من المفردات التي ينتقي منها الشخص الكلام>>.[2]***الكفاية اللغوية:**(وهي المعرفة اللاشعورية باللغة لدى الناطق المثالي لها فهي معرفة عقلية محضة).[3] وفي هذا الصدد يقول نعمان بوقرة أيضا (تعنى القدرة على إنتاج الجمل وتفهمها في عملية تكلم اللغة)[4]

فهي عند تشومسكي المعرفة الضمنية للغة:وهي ذات إطار ذاتي خاص بمتكلم ،وما تسميه ب(استنباط الكامن لقواعد لغة ما).فالقدرة اللغوية تمكن المتكلم(المستمع المثالي)من الجمع بين أصوات اللغة ودلالتها في تناسق تام مع قواعد اللغة.[5]

ترتكز هذه النظرية في تفسير التعلم عند الطفل يولد مهيئا لاستكمال اللغة فهو يمتلك نماذج تركيبية ذهنية ،وهذه النماذج هي التي تكون الكليات اللغوية عند البشر ثم أن هذه الكليات هي التي تشكل القواعد التركيبية الخاصة بلغة الطفل في مجتمع معين ،فهي تمثل الكفاية الأولية

[1] عبد القادر عبد الجليل ، عالم اللسانيات الحديث ، ط1، دار صفاء للنشر ، عمان 2002 ، ص 266.

[2] أحمد مومن ، المرجع السابق ، ص 210.

[3] محمد أيوب ، الأخطاء اللغوية في ضوء اللغة التطبيقي ، ط1،دار وائل 2005، ص 55.

[4] نعمان بوقرة ، المرجع السابق ، ص 95.

[5] عبد القادر عبد الجليل ، المرجع السابق ، ص 267.

التي تساعد على تحليل التراكيب التي يسمعها ،ثم إعادة صياغة النظام القوا عدي للغته الأم هذه الكيفية التي تسمح للطفل بالتلفظ ببنى تركيبية لم يسمعها من قبل.[1]

[1] أحمد حساني ، دراسات في اللسانيات التطبيقية حول تعليمية اللغات ، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ،وهران2009،ص 95.

المطلب الثاني:الأداء اللغوي.

الأداء هو الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين،وأدق وصف له هو ذالك الوصف الذي يجعل اللغة واقعا حي في المنطوق و المسموع بحيث يتحد الأداء الصوتي مع المضمون الدلالي لذالك يكون الأداء هو الصورة الواعية التي تمثل الصورة المعقولة من اللغة .[1] ومن خلال قول نعمان موسى في ذالك (والإنسان على مستوى الأداء يتجاوز هذا ويقدم المادة الحية المسموعة أو المقروءة ،فهو المتكلم أو الكاتب الذي يميز بنوع مفرداته وجمله وأساليبه البلاغية الخاصة به ، جادا أو هزلا ومستبشرا ويائسا لأنه الأداء الذي يكون صورة لهذا الممثل تختلف على حد ما عن غيره من الممثلين)[2]

تتركز هذه الثنائية (الكفاءة و الأداء)على مسلمة الاستعداد الفطري تسمح للفرد بالتلفظ يبنى تركيبية لم يستعملها من قبل وذالك من خلال تراكيب جديدة يكونها من كلمات قديمة ، ولا تقتصر هذه القدرة أو الكفاءة على التراكيب بل حتى على التحليل عند المتلقي مثال ذالك:

- إذا كان الطفل في هذه التراكيب:ماما تطبخ كل يوم.

- يعرف من جهة أخرى ؛الأسماء العازلة:سمية،خالته،ماما،ليلى.

- يعرف بعض الضر وف:صباح،ليل،نهار.

- فإنه قادر على أن يركب جمل عديدة منها:سمية تطبخ ماما تطبخ كل ليلة ،ليلى كل صباح تطبخ. فلانة تطبخ كل يوم ، وغيرها من الجمل.[3]- لكي يكون الأداء الكلامي هو انعكـــــاس في عملية التكلم للكفاية اللغوية دون مباشرة أية حالة من انزياح عن قوانين اللغة لابد في هذه الحالة من التماس جانب المثالية ،حتى تتحقق جوانب كل من القاعدتين (الكفاية والأداء)[4]

[1] سمير شريف استية ، اللسانيات المجال و الوظيفة و المنهج ، ط2 ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ،الأردن2008،ص 178.

[2] نعمان موسى ، النحو العربي بين النظرية و الاستعمال ، ج6، عدد مجلة الدراسات الجامعية الأردنية 1978،ص 178.

[3] ميشال زكرياء ، مباحث النظرية الألسنية و تعليم اللغة، المؤسسة الجامعية للدراسات النشر والتوزيع ، بيروت-لبنان1988،ص 158.

[4] عبد القادر عبد الجليل ، المرجع السابق ، ص 268.

والفرضية عند تشومسكي تسير وفق المخطط الآتي:[1]

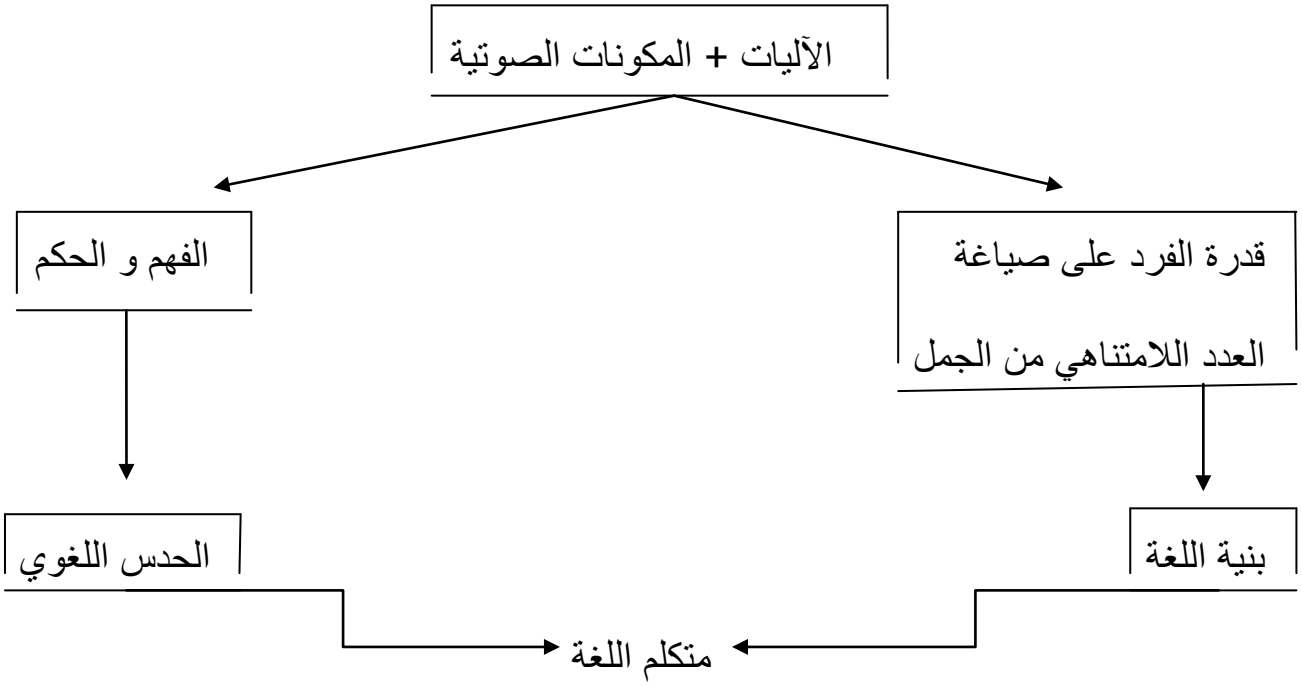

و على هذا النحو يتمثل في مجموع المحصول اللساني الذي يتراكم في ذهن المتكلم باللغة اللسانيـة و الاستعمال الخاص الذي ينجزه المتكلم في حال من الأحوال الخاصة عند التخاطب و الذي يرجع إلى القدرة الكلامية .

[1] المرجع نفسه ، ص 269.

المبحث الثالث:الحدس اللغوي والجمل الأصولية واستقامة الكلام.

بالحدس اللغوي يستطيع متكلم اللغة إصدار أحكام يقرها ويختص فيها الجمل الأصولية والجمل المقبولة ،والتمييز بينها.

المطلب الأول:الحدس اللغوي.

يقول مشال زكريا في ذالك :(قد رأى تشومسكي في نظرية الألسنية وجود مقدرة عقلية لدى الإنسان تمكنه من فهم وتوليد جمل في لغته والتمييز بين هذه الجمل من حيث هي جمل صحيحة أو دون ذالك أو تسمى مقدرة متكلم اللغة على إعطاء المعلومات حول مجمـــوعة من الكلمات المتلاحقة من حيث أنها تؤلف جملة صحيحة أو جملة منحرفة عن قواعد اللغة بالحدس اللغوي)[1]

وفي قوله أيضا:(إن الحدس اللغوي جزء من الكفاية اللغوية لا تنطوي على مقدرة إنتاج جمل اللغة وتفهمها فحسب ،بل تتضمن أيضا الحكم على أصولية الجمل ،للإيضاح تأخذ المتسلسلة الكلامية التالية [بيروت جاء الرجل إلى][2]

من البديهي أن متكلم اللغة العربية لا يلزمه وقت كبير لأن يشير على أن الكلام في [بيروت جاء الرجل إلى]لا يؤلف جمل صحيحة في لغته ،فحدسيه اللغوي يرفضه رفضا باتا ،مما يلزم الباحث اللساني باعتباره الكلام هذا متنافيا وقواعد اللغة العربية.[3]

وعلة هذا فالحدس يعد جزء من الملكة اللسانية ،أي جزء معرفته الضمنية بقواعد"لغته"،أي المقدرة التي تسمح لمتكلم اللغة من التمييز بين الجمل النحوية الصحيحة و الفاسدة . وهذه الأحكام اللغوية التي باستطاعته متكلم اللغة إقرارها فيما يختص بجمل لغته هي التي توفر بالذات المادة اللغوية التي تصنع من خلالها القواعد ،وذالك لأن عملية تحت الحدس اللغوي

[1] ميشال زكرياء ، المرجع السابق ، ص 38.
[2] نفسه ، ص 09.
[3] عبد السلام المسدي ، المرجع السابق ، ص 08.

الخاص بالمتكلم تتيح ملاحظة القضايا اللغوية ،واستنباط قواعد اللغة من خلالها ومن هنا نجد أن تشومسكي يعرّف اللغة بأنها"ملكة فطرية تكسب بالحدس".[1]

إن اللجوء المنضم على الحدس اللغوي الخاص بمتكلم اللغة يتيح للباحث اللساني من خلاله ملاحظة المسائل اللغوية المثيرة للاهتمام واستنباط القوانين اللغوية الكامنة ضمن الكفاية اللغوية التي يرغب الباحث في دراستها.

من خلال ما تقدم من حيث نستطيع القول بأن أي متكلم لغة معينة يستطيع أن ينتج جمـــــلا من لغته ويفهمها وأن يدلي أحكامها عليها من حيث الخطأ و الصواب استنادا إلى ما نسميه بالحدس اللغوي.

[1] ميشال زكرياء ، المرجع السابق ، ص 28.

المطلب الثاني:الجمل الأصولية واستقامة الكلام.

بما أن الحدس يعد جزء من الملكة اللسانية أي أنه(جزء من معرفته الضمنية بقواعد اللغة)[1]فهي قدرة المتكلم باللغة الأم على التمييز بين الجمل النحوية واللانحوية ،وهذا ما يدفعنا إلى معالجة ما ذهب إليه تشومسكي في تفريقه بين الجمل الأصولية والجمل المقبولة.

أ-الجملة الأصولية:مرت النظرية التوليدية التحويلية بثلاثة مراحل وكان تشومسكي يغيّر منهجه في كل مرحلة ،وهذا التغيير المنهجي ناتج عن استدراكه لما أغفله في كل مرحة سابقة:

تناول تشومسكي الجملة في المرحلة الأولى (مرحلة البنى التركيبية)من خلال المستويات الثلاثة:

-المكون التوليدي:الذي يجعل البنية العميقة أساسا في توليد التراكيب اللغوية وتنقسم إلى القواعد التفريعية والقواعد المعجمية .

- المكون التحويلي:ويشمل القواعد التحويلية الوجوبية والقواعد التحويلية الجوازية.

- المكون الصوتي الصرفي:ولم يعرض للدلالة تراكيب في هذه المرحلة فقد اكتفى بالحديث عن الدلالة المعجمية و الصرفية.

يطابق هذا التحليل مفهوم الجملة الأصولية المتمثل في موافقتها للأصول اللغوية(أي مجارية لمقاييس النظام اللغوي الخاضعة له فتغدو لذالك بسيطة ،غير معقدة وسهلة الفهم.[2]

ومن البديهي القول أن القواعد التوليدية التحويلية هي القواعد التي ينجم عنها ،عند إتباعها جمل أصولية بكلام آخر يتيح إنتاج القواعد وإنتاج كل الجمل الأصولية العائدة للغة ، ومن أمثلة الجمل الأصولية مايلي:

[1] شفيقة العلوي ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، ط1، أبحاث للترجمة والنشر و التوزيع ، بيروت – لبنان 2004، ص 51.
[2] شفيقة العلوي ، المرجع السابق ، ص 52.

-مثال 1:

أبحر الإسكندرية من سعد اليوم إلى باريس.

لا يمكن اعتبار هذه الجملة جملة مفيدة،وذالك لأن كلمة الإسكندرية تقع فاعلا لفعل "أبحر" الذي يحتوي على سمة (الحركة)كما أن سعد ترد في موقع (أبحر من ...) ولئن تخضـــع هذه الجملة للترتيب الأصولي للمؤلفات الكلامية في اللغة العربية(فعل،اسم ، ضرف زمان وضرف مكان...)إلا أنها لا تخضع لقاعدة الملائمة بين سمات الاسم والفعل والفاعل ففعل أبحر يقتضي أسماء فاعلا تحتوي على سمة (تحرك)[1]

-مثال 2:

"إن أفكار خضراء لا لون لها تنام بغضب"

لا تحتوي هذه الجملة على دلالة محدودة ،إلا أن متكلم اللغة يحكم بأنها جملة أصولية ،بالعودة إلى معرفته بقواعد لغته ،وذالك مع العلم أن لها دلالة لكنها غير مقبولة.[2]

ب- الجملة المقبولة (استقامة الكلام)

إن الملكة اللغوية في نضم تشومسكي تمكن المتكلم من الربط بين المعاني الذهنية والشكل الصوتي للجملة استنادا على القواعد الكامنة ضمنها حيث يقول :(إن كل من يمتلك لغة معينة قد اكتسب في ذاته وبصورة ما تنظيم قواعد تحدد الشكل الصوتي للجملة ومحتواها الدلالي الخاص،فهذا الإنسان قد طور في ذاته ما تسميه بالكفاية اللغوية).[3]

ويقول أيضا في هذا الصدد (يشير مصطلح الكفاءة اللغوية وجود تناسق وثيق بين المعاني وقواعد لغته).[4]

[1] ميشال زكرياء المرجع السابق ، ص 10.

[2] ميشال زكرياء ، بحوث السنية العربية ،ط2،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع ،بيروت- لبنان 1992،ص –ص 49- 50 .

[3] ميشال زكرياء ، قضايا السنية التطبيقية دراسة لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية ،ط1، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، د ت ، ص 59.

[4] نور الهدى لوشن ، مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ، د ط ، الأزرطية –الإسكندرية 2000،ص 377 .

من خلال هذا نلاحظ أن كل من يمتلك لغة معينة قد اكتسب في ذاته وبصورة ما تنظيم قواعد تحدد الشكل الصوتي في الجملة ومحتواها الدلالي الخاص

يمكن توضيح ذالك من خلال الأمثلة الآتية :

1-الجدران تأكل الأفكار 2درست السيارة التفاحة

3شرح المعلم الدرس 4أكل الطفل التفاحة

نلاحظ أن الجملتين(1)و(2)بالرغم من أن تركيبها يوافق القواعد العربية غلا أنهما لا تتضمنان معنى .فهي غير مقبولة ،والجملتين (3)و(4)مقبولة لأنهما تتضمنان معنى.

ملخص الفصل الثالث

من خلال تتبعنا لدراسة الملكة اللغوية من منظور العالم اللساني نعوم تشومسكي ووجهات نظره نستنتج مايلي:

أن الأفكار والمواضيع التي أتى بها تشومسكي لاقت اهتماما كبيرا من قبل العلماء العرب افردوا لها دراسات خاصة بها والعلماء العرب الذين درسوها وحاولوا تطبيقها على اللغة العربية بسبب ما وجدوه من تناسب واتفاق بين معطيات النظرية وقواعد اللغة.

الملكة اللسانية يطلق عليها"الكفايةاللغوية"عندتشومسكي هي القدرة على إنتاج الجمل وفهمها ،أو هي المعرفة الحدسية الضمنية بقواعد اللغة التي هي قائمة في ذهن كل متكلم باللغة ،أما الأداء فهو الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين ،فهو ذالك الوصف الذي يجعل اللغة واقعا حيا في المنطوق و المسموع.

الملكة اللسانية عند الإنسان _حسب تشومسكي_لا تكتسب بالمحاكاة والسمع ولكنها تكتسب بالحدس،فالسماع ينميها و يطورها بيد انه لا يصنعها لذا يعتبر أن الحدس أداة لحصول الملكة وعاملا مهما في ظهورها.

الحدس عند تشومسكي هو استعمال تلقائي للغة دون وعي من ممتلكها فهو بمثابة الأداة التي تتحكم في الكلام لتحكمها في ملكته اللسانية ،وتمكنه من التمييز بين أنواع الجمل لاستخراج ما هو نحوي ورفض غير النحوي.

لقد ميز تشومسكي بين الجمل الأصولية و الجمل المقبولة فالأولى هي التي توافق الأصول اللغوية مجارية مقاييس النظام اللغوي الخاضعة له فقد تناولها على مستوياتها الثلاثة (التوليدي ،التحويلي،الصوتي،الصرفي) أما الثانية فهي التي تكون صحيحة نحويا أي موافقة للقواعد وتتضمن معنى .

الفصل الرابع :أوجه التشابه والاختلاف بين ابن خلدون وتشومسكي.

المبحث الأول: اللغة.

المبحث الثاني: الملكة اللسانية.

المبحث الثالث: اكتساب الملكة.

المبحث الرابع: دور حفظ القواعد في إكتساب الملكة.

المبحث الأول: اللغة.

إن اللغة جسر التواصل بين أفراد المجتمع ، ولولاها لعاش كل فرد في عزلة عن غيره من بني البشر، إنها الوظيفة الإجتماعية للغة.

لقد تعددت النظريات اللسانية لتملأ الدراسات اللسانية ثراء، وقد سار كل ذلك في مسار المعروف في التنكر للقديم وتجاهل العصور الوسطى متضمنا هذا التجاهل جهود علماء اللغة العربية الأوائل في وصف علم اللسان وتعقيده، ونتج عن ذلك تقديم الغربيين في علم الألسنة نتيجة اتكائهم على ربط اللسانيات بالعلوم الأخرى التي برعوا فيها كعلم الفلسفة وعلم الاجتماع وغيرها من العلوم الأخرى، وأصبحنا نتبع آثارهم، مع إنَّ الدرس اللغوي العربي القديم يزخر بالدراسات اللسانية التي نضع لنا قاعدة يمكننا الوقوف عليها في سبيل إنشاء صرح لساني عربي حديث يبدأ من حيث انتهى إليه الآخرون، مستندا على موروث تراثي مبدع سليـــم وفي هذا نتطلع لمناقشة أوجه التداخل بين ابن خلدون وتشومسكي :

1- يرى كل من ابن خلدون وتشومسكي أن اللغة ملكة لسانية وأنها ميزة انسانية مكتسبة.

أما الإختلاف فيظهر عند ابن خلدون في أن اللغة أداة من أدوات النفس فيقول (ثن إن هذه النفس الانسانية غائبة عن العيان وآثارها ظاهرة في البدن، فكأنه وجميع أجزائه مجتمعة).[1]

أما تشومسكي يربطها بالعقل فهي (مكون من مكونات العقل الانساني ونتاج عقلي خاص بالانسان). [2]

[1]- ابن خلدون، المقدمة، ص 72.
[2]- ميشال زكريا، قظايا ألسنية، ص 57.

وبشكل عام فإن تعريف ابن خلدون وتشومسكي للغة يتضمن المسائل التالية:

اللغة	ابن خلدون	تشومسكي
1	لساني	مجموعة لا متناهية من الجمل
2	قصدي واصطلاح	أصوات تحتوي على دلالات
3	ملكة لسانية	ملكة لسانية
4	وسيلة للتعبير تختلف من مجتمع لآخر	تنظيم ضمني من القواعد
5	ميزة انسانية مكتسبة	ميزة

المبحث الثاني: الملكة اللسانية.

إن الملكة في نظر ابن خلدون هي: (صفة راسخة تحصل على استعمال ذلك الفعل وتكراره مرة بعد أخرى، حتى ترسخ صورته، على نسبة الأصل تكون الملكة)[1]، فالملكة تولد بسبب التكرار حتى تصبح صفة راسخة وأصلية في النفس، ويشير ابن خلدون إلى وجود عامل آخر يسهم في تكوين الملكة وهو العامل الذاتي أو ما يمكن أن نقول عنه أنه الإستعداد الفطري حيث يقول: (ومن كان على الفطرة كان أسهل لقبول الملكات وأحسن استعداد لحصولها)[2].

أما تشومسكي فيطلق عليها (مصطلح الكفاية اللغوية وهي القدرة على إنتاج الجمل وفهمها أو هي المعرفة الحدسية الضمنية بقواعد اللغة، التي هي قائمة في ذهن كل متكلم باللغة)[3].

يظهر تركيز تشومسكي على عامل القدرة الفطرية كمسؤول أول ومهم في ظهور الملكة اللسانية، ويقول في هذا الصدد (أن اللغة لا وجود لها في الحقيقة خارج تصورها العقلي).[4]

إن مفهوم الفطرة عن ابن خلدون هو بمعنى السليقة التي تعود عليها وليس معناها الفطرة التي يقصدها تشومسكي التي تولد مع الانسان.

وأن الملكة عن ابن خلدون ترتبط بالاكتساب وعند تشومسكي فيعتبرها قدرة فطرية تولد مع الانسان.

[1]- ابن خلدون ،المقدمة،ص181.
[2]- المرجع نفسه،ص185.
[3]- ميشال زكريا،قضايا ألسنية تطبيقية،ص61.
[4]- المرجع نفسه،ص96.

المبحث الثالث: إكتساب الملكة.

تبدأ مراحل حصول الملكة عن ابن خلدون بحدوث الفعل أولا، وبالسمع والتكرار تصبح صفة راسخة أي ملكة (والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال، لأن الفعل يقع أولا وتعود منه للذّات صفة تكرر فتكون حالا، ومعنى الحال أنّها صفة غير راسخة، ثم يزيد التكرار، فتكون ملكة أي صفة راسخة)[1]، بينما حصولها من وجهة نظر تشومسكي فإنها تبدأ بما يسميه الحالة الأساسية أو الأولية للعقل أي التنظيم الفطري الثقافي الذي يمتلكه الطفل، وبالحدس يتم اكتساب الملكة (فاللغة في الانسان ملكة فطرية لا تكتسب بالمحاكاة، وبالسمع ولكنها تكتسب بالحدس فالسماع ينميها ويطورها بيد أنه لا يصنعها).[2]

وقد أشار كل منهما إلى عامل البيئة في حصول الملكة اللغوية، إلا أن ابن خلدون يركز عليها كعنصر أساسي ومهم في عملية حدوثها (الملكة اللغوية)، (فالمتكلم من العرب حين كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم، يسمع كلام أهل جيله، وأساليبهم في مخاطبتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها، فيلقنها ... إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم ... وهذا هو معنى ما تقوله العامة من أن اللغة للعرب بالطبع)[3].

أما تشومسكي فيعتبرها محفزا فقط (... وتوفر المحيط اللغوي المناسب يساهم في إطلاق أوليات اكتساب اللغة، فيستطيع إلزامها لكنه لا يمكنه أن يشكلها بنقل بناه الخاصة إليها)[4].

[1]- ابن خلدون المقدمة، ص 554.
[2]- نور الهدى لوشن، مباحث في لم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 341.
[3]- ابن خلدون المقدمة، ص 574.
[4]- ميشال زكريا، قظايا ألسنية تطبيقية، ص 96.

ويمكننا تلخيص ما قلناه في النقاط التالية:

لقد اتفق كل من العلامة ابن خلدون وممثل المدرسة الغربية نعوم تشومسكي في ما يلي:

1- عند ابن خلدون تتولد معرفة اللغة عند الطفل عن طريق ملكة أو صفة راسخة تقتـــرب من الكفاية اللغوية عند أصحاب الفكر التوليدي.

2- اتفق كل من ابن خلدون وتشومسكي على أن اللغة ظاهرة انسانية تحكمها الملكة اللسانية عن ابن خلدون وتحكمها الفطرة عن تشومسكي.

3- يوجد تشابه بين مفهوم الملكة اللسانية عن ابن خلدون والكفاية اللغوية عن تشومسكي لأن الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون هي نهاية المطاف والمقدرة على صناعة العربية إذ يكفي اللجوء إلى قوانينها لكي يصوغ الطفل الكلام صحيحا، كما أن الكفـــــــاية عند تشومسكي هي المقدرة على تكلم اللغة أو كتابتها.

4- اتفق كل من ابن خلدون وتشومسكي في ان نتاج الإكتساب اللغوي يظهر من خلال تفاعل الطفل تفاعل ايجابي داخل مجتمعه ومحيطه الذي يحيط به.

5- وأن الاجتهاد من الطفل لإكتساب اللغة اتفق عليه كل من ابن خلدون وتشومسكي وهـــذا من خلال البراعة والاجتهاد وما يقابله عن ابن خلدون، وهو المدان في صناعة اللغة أي قصد به الإبداع والإجتهاد من طرف الطفل.

وقد كانت نقاط التقارب والتشابه كثيرة جدا بين ابن خلدون وتشومسكي إذا أنه تكاد تكون نظرية واحدة حول مفهوم الإكتساب اللغوي.

إن الدراسة لمفهوم الاكتساب اللغوي لدى العرب والمتمثلة في نظرية ابن خلدون والنظرية الغربية المتمثلة في اللساني تشومسكي يظهر له أن الإختلاف غير موجود ولكن بالدراسة الثاقبة إتضح لنا ما يلي:

1- ان نظرية ابن خلدون هي نفسها نظرية تشومسكي إلا أن الإختلاف كان في المسميـــات في الملكة اللسانية عن ابن خلدون تقابلها عند تشومسكي الكفاية اللغوية.

2- واختلاف في صناعة العربية عند ابن خلدون وما يقابلها عند تشومسكي الأداء .

3- ابن خلدون يركز على صناعة اللغة أو كتابتها في حين أن النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي تركز على الأداء الكلامي بصورة عامة .

4- الإكتساب عند ابن خلدون يكون من خلال المران والتكرار والذي يقابله عند تشومسكي الإبداع.

وكخلاصة لما تقدم يمكن القول بأن أوجه التشابه أكثر بكثير من أوجه الاختلاف ، حيث أن المفاهيم سواء من حيث اللغة أو الأكتساب أيضا الخصائص وأسس نظرية الإكتساب كلها تقريبا متطابقة، ويبقى الإختلاف فقط في التسميات وفي بعض التحديدات العمرية.

المبحث الرابع: دور حفظ القواعد في إكتساب الملكة.

يرى ابن خلدون أن قواعد اللغة تكمن في التراث اللغوي أو المادة اللغوية الفصيحة والبليغة (لابد من كثرة الحفظ لمن يروم تعليم اللسان العربي)[1]، وما دامت تكتسب بالحفظ (فهي قدر جودة المحفوظ وطبقته في جنسه وكثرته من قلته تكون جودة الملكة الحاصلة عنه للحافظ)[2] غير أن تربية الملكة لا تتوقف على حفظ القواعد ومعرفة الإعراب وأواخر الكلام (... وكذلك نجد كثيرا من جهابذة النحاة والمهرة في صناعة العربية المحيطين علما بتلك القوانين، إذ سئل في كتابه سطرين إلى أخيه أو ذي مودته أو شكوى ظلامه أو قصد من قصوده أخطر عن الصواب وأكثر من اللحن ولم يجد تأليف الكلام لذلك، والعبارة عن المقصود على أساليب اللسان العربي، وكذلك نجد كثيرا ممن يحسن هذه الملكة، ويجسد الفتين من المنظوم والمنكور، وهو لا يحسن إعراب الفاعل من المفعول، ولا المفعول من المجرور، ولا شيئا من قوانين صناعة العربية، فمن هذا العلم أن تلك الملكة هي غير صناعة العربية وانها مستغنية عنها بالجملة) [3].

فالطفل يولد وهو لا يعلم شيئا – حسب ابن خلدون – ولكن الله سبحانه وتعالى أعطاه قدرة على التفكير وعلى استنباط قواعد اللغة من المدخل اللغوي وتثبيتها في خياله لتصبح كالمنوال الذي ينسج عليه في استعماله اللغوي، أي أن الطفل يكتسب قواعد اللغة من المدخل اللغوي.

في حين يرى تشومسكي أن قواعد اللغة يتم وضعها من خلال فرضيات تطبق على المواد اللغوية، فالطفل حسب رأيه يولد ومعه ما يسميه القواعد الكونية هي التي تؤهله الاكتساب أي لغة انسانية، وبما أن قواعد تشومسكي الكونية جزء من التركيب البيولوجي للطفل لذا فهي غير قابلة للإكتساب.

لقد اتفق كل من ابن خلدون وتشومسكي في التمييز بين الملكة والتأدية، فذهب ابن خلدون إلى أن الملكة هي قدرة الإنسان على تحصيل اللغة، أما التأدية فهي تجسيد لها، أما تشومسكي

[1]- ابن خلدون المقدمة، ص 510.
[2]- المرجع نفسه، ص 511.
[3]- ابن خلدون المقدمة، ص 112.

فيرى أنا الملكة هي المعرفة الضمنية بقواعد اللغة، والتأدية هي الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين.

ويتجلى الإختلاف في تعريف الملكة عند كل منهما فابن خلدون ربطـــها بالاكتســـــاب أما تشومسكي فيعتبرها قدرة فطرية تولد مع الإنسان.

خلاصة:

من خلال ما تقدم في هذا الفصل وعلى ضوء ما عرضنا من نقاط تشابه واختلاف بين اللغويين ابن خلدون وتشومسكي حول مفهومي اللغة والإكتساب ومراحلها ونظرية اكتساب اللغة بشكل عام، يمكن حوصلة أهمماجاء في هذه المقارنة في النقاط التالية:

1-إتفق كل من ابن خلدون وتشومسكي في اللغة ميزة انسانية تختلف عن أي نضام اتصالي

آخر،غير ان إبن خلدون عرفها بانها ملكة انسانية أما تشومسكي فهي ملكة فطرية تكتسب بالحدس.

2- يرى كل من إبن خلدون وتشومسكي ان الاكتساب اللغوي ظاهرة لسانية انسانية تحدث عند كل البشر على حد السواء وحدد مراحل لهذا الاكتساب،غير أنهما اختلافا في تحديد المراحل العمرية لهذا الاكتساب، غير أنهما اختلفا في تحديد المراحل العمرية لهذا الإكتساب غير انهما اختلافا في تحديد المراحل العمرية لهذا الاكتساب فابن خلدون قسمها بعد أن تكون الملكة اللسانية قد رسخت لدى الطفل، أما تشومسكي فبدا منذ الولادة وسماها بالحالة الأولية للعقل.

3- ميز كل من إبن خلدون وتشومسكي بين المقدرة الذهنية والأداء الفعلي لها في الواقع، غير أن إبن خلدون أطلق على هذه الثنائية إسم الملكة اللسانية وصناعة العربية أما تشومسكي فأطلق عليها الكفاية اللغوية والأداء الكلامي.

4- وسم كل من إبن خلدون وتشومسكي هذه الثنائية بخاصية ابداعية تمكن المتكلم من التحكم في لغته والحكم عليها، غير أن إبن خلدون لم يطلق تسميه محددة على هذه الخاصية وإنما ذكرها في السياق، أما تشومسكي فقد أطلق علي هذه الخاصية اسم ابداعية اللغة، وبالتالي يمكننا القول بأن اختلاف الواقع بين كل من إبن خلدون وتشومسكي في التسميات فالمفاهيم سواء من حيث اللغة أو الاكتساب ايظا الخصائص واسس نظرية الاكتساب كلها تقريب متطابقة.

الخاتمـــة

يمكننا في آخر المحطات العلمية،والفصول اللغوية التي تكون منها هدا البحث،أن نخرج بجملة من النتائج العامة والخاصة تكون ختاما لما توصلنا إليه،وهانحن

نلخصها في جملة من النقاط يكون بيانها كما يأتي:

أولا: النتائج العامة

*حاول ابن خلدون من خلال مقدمته أن يدرس أحوال المجتمعات الإنسـانيـة وقد استعـان في الرجوع إلى التاريخ لخدمة أهدافه وحاول أن يجد تفسيرات علمية وعقلانية للتاريخ وحركته،الأحداث والتطورات التاريخية،تقدم المجتمعات والدول،وتدهورها وسقوطها، لكن ابن خلدون استعمل وسائل واليات نستطيع أن ندعي أنها كانت علمية ومنهجية وليست سطحيـة أو خرافية.

*فنجد علم العمران (علم المجتمعات)هو احد اكتشافات ابن خلدون،وهو العلم الذي يـدرس في ظواهر المجتمعات الإنسانية،العادات والتقاليد، الحكم والأنظمة وتطورها، المظاهر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية،وهي احد المحاولات الأولى في التاريخ التي تحـاول أن تحلل تركيبة المجتمعات أو الحديث عن البعد الاجتماعي في التاريخ،ومثال على دالك يحاول ابن خلدون أن يجد العلاقة بين الظروف الطبيعية والبيئة وطبيـعة حياة النـاس أو سلوكياتهم وعاداتهم.

*بالإضافة إلى علم التاريخ هو احد العلوم التي أبدع فيها ابن خلدون خاصة في مجال فلسفة التاريخ،وقد احدث فيه نقلة نوعية،قام ابن خلدون من خلال المقدمة بانتقاد المؤرخين الأوائل أمثال الطبري والمسعودي وغيرهم ونقد منهجية كتاباتهم ووضع مناهج وأصول بحث جديدة في التعامل مع التاريخ،فاظهر أن التاريخ ليس قصصا وروايات تتداول وتتناقل بين الناس بهدف التسلية والترفيه إنما التاريخ هو الماضي الإنساني الغني الذي من خلاله نستطيع إيجاد حلول عملية لمشاكل الحاضر ونستشرف من خلاله دروب المستقبل، ولهذا العلـم أصـول في التعامل،بعيدة عن السطحية النقلية، التي لا تعرف النقد والتحليل والتمحيص، وبسبب هذه

المناهج السابقة وقع كثير من المؤرخين في الأخطاء والمغالطات ولكي يمنع دلك حدد المعايير والأسس العلمية التي مازلنا اليوم نتعلمها في الجامعات في أقسام العلوم الاجتماعية والإنسانية.

*ومنه فان ابن خلدون يضع قواعد للمنهج العلمي،وأهمها،النقد الباطني للمصادر والمؤلفين،الموضوعية وعدم التعصب في البحث،الإلمام عند المؤرخين بقواعد وأسس المجتمعات وبالعلوم الاجتماعية والإنسانية،الشك في الروايات واستعمال المنطق العقلي كمصدر للمعرفة،وقاعدة مهمة هي السببية أو العلية أي معرفة أسباب الحوادث والظواهر ونتائجها،ويضع ابن خلدون أيضا شروط وقواعد للباحث والمؤرخ كالأمانة والموضوعية والعقلانية.

ثانيا:النتائج الخاصة

*إن الاهتمام بموضوع الملكة اللسانية وكيفية تحصيلها عند ابن خلدون يختلف في معالجة اللغوية عن نظرة علماء اللغة والنحاة الذين أتوا بعده،فقد ابتعد عن المنهج المعياري الذي يكون أساسه الخطأ والصواب،وعليه بجدر بنا أن نقول إن ابن خلدون يرى أن الملـــكة اللســـانية هي قدرة المتكلم وكفاءته اللغوية وقوة تحكمه في مفردات اللغة وأساليبها،أما عن اكتسابها فيرى أنها تأتي عن طريق الممارسة والحفظ ثم النسج على منوال ماحفظ حتى تترسخ وتصبح كأنها طبع وجبلة فهي في منظوره تأتي تدريجيا والسماع أول مراحلها ويلي السماع التكرار.

*يذهب ابن خلدون إلى أن جودة الملكة لا تتم إلا من خلال حفظ النصوص الأصلية الراقية،والشواهد الحية المتطورة،ويمكن أن نستغني عن حفظ القواعد النحوية والعلامات الإعرابية في أداء المعنى.

*أما بالنسبة لما يتعلق بنظرة "نعوم تشو مسكي " للملكة اللسانية أو مايسميها الكفاية اللغوية هي القدرة على إنتاج الجمل وفهمها،أو هي المعرفة الحدسية الضمنية بقواعد اللغة ، التي هي قائمة في ذهن كل متكلم باللغة.أما عن اكتسابها-حسب تشومسكي- فهي لاتكتسب بالمحاكاة،وبالسمع،ولكنها تكتسب بالحدس،فالسماع ينميها ويطورها بيد انه لا يصنعها ، لذا يعتبر أن الحدس أداة لحصول الملكة و عاملا مهما و مؤثرا في ظهورها.

من خلال ما تقدم من نتائج، يمكننا أن نقول إن بحثنا هو بمثابة تأصيــل للتـــــراث العربـــي و خاصة في مجال الدرس اللساني،فقد حاولنا إظهار مدى قيمته من خلال إبراز ما يثبت تأثر الدرس اللساني الغربي بالدرس اللســـاني العربي ، وذالك من خلال كثـرة أوجه التشـــابه بين ابن خلدون وتشومسكي. وإقامة البرهان بان ابن خلدون عصري و علمي في فكره اللساني و الاجتماعي.

و في الأخير لا يسعنا إلا أن نشير ونذكر بان الدرس اللغوي العربي بالرغم من عدم توفر العناية به كما هو الحال في الدرس اللغوي الحديث إلا انه يمكن التوسع فيه أكثر مما تقدم ذكره نظرا لما يزخر به من مادة علمية وافرة قائمة بذاتها.

قائمة المصادر والمراجع

قـــــــائمة المصادر و المراجع:

. القران الكريم

أولا: المصادر

1_ابن خلدون ، التعريف بابن خلدون و رحلته شرقا و غربا، د ط، الجزء 7، بيروت، دت.

2_ابن خلدون،المقدمة.دار الفكر.بيروت.لبنان.ط2003.1.

3_الجوهري،الصحاح،ترجمة وتحقيق احمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين،ط4،مجلد7،دت.

4_صحيح البخاري،المطبعة السلفية،ط1،ج1980,1.

5_ابن منظور، لسان العرب.دار أحياء التراث العربي.بيروت.د،ط.ج1418.12هجري.

ثانيا: المراجع

1_ابن سينا،عيون الحكمة،تحقيق عبد الرحمان بدوي،المعهد العالي الفرنسي للآثار الشرقية،القاهرة،1954.

2_ابن النفيس،المختصر في علم اصول الحديث النبوي،الدار المصرية اللبنانية،دط،1991

3_ابو حامد الغزالي،إحياء علوم الدين،دار معرفة بيروت،ج3،دط،دت.

4_ابو حامد الغزالي،معارج القدس في مدارج معرفة النفس،دار الآفاق الجديدة،بيروت،ط2،ج1,1975.

5_أبو نصر الفارابي،إحصاء العلوم،دار مكتبة الهلال،ط1,1996.

6_احمد المتوكل،دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي،دط،المغرب1986.

7_احمد ابن محمد الميداني،مجمع الامثال،منشورات دار مكتبة الحياة،دط،ج2،بيروت1962.

8_احمد حساني،دراسات في اللسانيات التطبيقية حول تعليمية اللغات،ديوان المطبوعات الجامعية،ط2،وهران 2009.

9_احمد مومن،اللسانيات النشاة و التطور،ديوان المطبوعات الجامعية،ط4,2009.

10_اسماعيل ابن كثير،تفسير القران العظيم،دار ابن الجوزي،دط،ج5،القاهرة 2009.

11_الفاسي الفهري،اللسانيات واللغة العربية،ط4،المغرب 2004.

12_السيد الشرقاوي،الملكة اللغوية في الفكر العربي،مؤسسة المختار،القاهرة،ط4,2006.

13_خير الدين الزركلي،الاعلام دار العلم للملايين،بيروت،ط3,2003.

14_سهيلة زين العابدين،نظرية الدولة عند ابن خلدون،مجلة المنار،ج5،ط1,1992.

15_سمير شريف استية،اللسانيات المجال و الوظيفة والمنهج،ط2،عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع،الاردن 2008.

16_شفيقة العلوي،محاظرات في المدارس اللسانية المعاصرة،ابحاث للترجمة و النشر و التوزيع،بيروت،لبنان،1988.

17_شمس الدين محمد ابن عبد الرحمان السخاوي،الضوء اللامع لاهل القرن التاسع،دار مكتب الحياة،دط،ج4،بيروت،دت.

18-زهير ابن ابي سلمى،ديوان زهير،شرح وطاس،دار المعرفة،ط2،بيروت،2005.

19-ديوان الامام الشافعي،جمع وتحقيق:اميل بديع يعقوب،دار الكتاب العربي،ط8،بيروت2004.

20_فخر الدين الرازي،التفسير الكبير،دار احياء التراث العربي،بيروتودط،دت،ج13.

21_فخر الدين الرازي،شرح عيون الحكمة،تحقيق احمد حجازي السقا،مكتبة الانجلو المصرية،ج2.

22_فخر الدين قباوة،المهارات اللغوية وعروبة اللسان،دار الفكر،ط1،دمشق،1999.

23_عبد الامير الاعم،الاشارات والتنبيهات،تحقيق سلمان دنيا،دار المعارف،مصر،ط1،دت.

24_عبد الغني مغربي،الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون،ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين.

25_عبد السلام المسدي،التفكير اللساني في الحظارة العربية،الدار العربية للكتاب،ط2،طرابلس،ليبيا،1986.

26_علي احمد مدكور،تدريس فنون اللغة العربية،دار الفكر العربي،دط،القاهرة،1996.

27_محمد ايوب،الاخطاء اللغوية في ضوء اللغة التطبيقي،ط1،دار وائل،2005.

28_محمد ناصر الدين الالباني،السنن،اخرجه ابو داوود،حديث5163،كتاب الادب،باب في حق الملوك،مكتبة المعارف،ط1،دت.

29-محمد كشاش،علل اللسان وامراض اللغة،المكتبة العصرية،بيروت1998.

30_محمد عيد،الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون،عالم الكتاب،دط،القاهرة،دت.

31_محمد مصطفى المبرز،مجلة عملية تربوية تصدر عن المدرسة العليا للاداب والعلوم الانسانية،الجزائر،العدد1994,4.

32_محمد عبد الله عنان،ابن خلدون حياته وتراثه الفكري،دار الكتب المصرية،ط3،القاهرة،1993.

33_محمد محفوظ،تراجم المؤلفين التونسيين،دار المغرب الاسلامي،ط3،ج2،بيروت،1983.

34_محمد رظا كحالة،معجم المؤلفين،مؤسسة الرسالة،بيروت،دط،دت،ج2.

35_محمد لطفي جمعة،تاريخ فلاسفة الاسلامدط،دت.

36_ميشال زكريا،قظايا السنية تطبيقية،دراسة لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية،ط1،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،دت.

37_ميشال زكريا،بحوث السنية عربية،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت ،لبنان ،ط1992,2.

38_نعمان موسى،النحو العربي بين النظرية والاستعمال،الجزء 6،عدد مجلة الدراسات الجامعية الأردنية،1978.

39_نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة،اجدار للكتاب العالمي،ط1،عمان،د ت.

40_نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي.

الفهـــرس

المحتويات	الصفحة
شكر وتقدير	
مقدمة.....	أ-ب-ج
مدخل	7
الفصل الأول: إضاءات حول الملكة اللسانية	10
المبحث الأول: مفهوم الملكة اللسانية	10
المطلب الأول: الملكة في المعاجم العربية	10
المطلب الثاني: اللسانية في المعاجم العربية	12
المبحث الثاني: الملكة اللغوية عند اللغويين القدامى والمحدثين	13
المطلب الأول: عند القدامى	13
المطلب الثاني: عند المحدثين	19
المبحث الثالث: الملكة اللسانية عند ابن خلدون وتشومسكي.....	22
المطلب الأول: الملكة اللسانية عند ابن خلدون.....	22
المطلب الثاني: الملكة اللسانية عند تشومسكي	25
الفصل الثاني: الملكة اللسانية عند ابن خلدون	28
المبحث الأول: التعريف بابن خلدون.....	28
المطلب الأول: نبذة عن حياته	28
المطلب الثاني: مسيرته العلمية وثناء العلماء عليه	30
المبحث الثاني: كيفية تحصيل الملكة والعوامل المؤثرة فيها.....	33
المطلب الأول: مراحل اكتسابها عند ابن خلدون	33
المطلب الثاني: دور المجتمع والأسرة في حصولها	36
المبحث الثالث: حفظ القواعد ودورها في تنمية الملكة	39
المطلب الأول:دور حفظ القواعد	39
المطلب الثاني: تنمية الملكة بحفظ القواعد.....	41
خلاصة الفصل الثاني:.....	43
الفصل الثالث: الملكة اللسانية عند نعوم تشومسكي.....	45
المبحث الأول: حياة نعوم تشومسكي وثناء العلماء عليه.....	45
المطلب الأول: حياة نعوم تشومسكي	45
المطلب الثاني: مسيرته العلمية وثناء العلماء عليه	47

المبحث الثاني: الكفاءة والأداء اللغوي	49
المطلب الأول: الكفاءة اللغوية	49
المطلب الثاني: الأداء اللغوي	51
المبحث الثالث: الحدس اللغوي والجمل الأصولية واستقامة الكلام	53
المطلب الأول: الحدس اللغوي	53
المطلب الثاني: الجمل الأصولية واستقامة الكلام	55
ملخص الفصل الثالث:.....	58
الفصل الرابع : أوجه التشابه والاختلاف بين ابن خلدون وتشومسكي.....	60
المبحث الأول: اللغة	60
المبحث الثاني: الملكة اللسانية	62
المبحث الثالث: اكتساب الملكة	63
المبحث الرابع: دور حفظ القواعد في اكتساب الملكة	66
ملخص الفصل الرابع:.....	68
الخاتمة	70
قائمة المصادر والمراجع	74
الفهرس	80